

## التعليم الديني في مدينة النجف الاشرف، اسسه ونظمه ومناهجه

### دراسة في التطور التاريخي وادواره حتى نهاية القرن العشرين

م.د. فريال صبري علي شعبان العيداني /وزارة التربية - محافظة البصرة

م.م. انوارسليم عبد الكريم رضا /كلية الادارة والاقتصاد /جامعة السليمانية

المقدمة:

ان الوقوف على دراسة تاريخ التعليم الديني في مدينة النجف الاشرف من خلال بيان اسسه ونظمه ومناهجه وبيان اهم مراحل تطوره التاريخي والادوار التي مرت مسيرته حتى نهاية القرن العشرين. واستعراض الاهمية العلمية للمدارس الدينية في النجف الاشرف ودورها الكبير في تطوير حركة العلم والمعرفة في تلك المدينة المقدسة، كان الدافع الاساس لكتابة هذا البحث الموسوم (التعليم الديني في مدينة النجف الاشرف، اسسه ونظمه ومناهجه دراسة في التطور التاريخي وادواره حتى نهاية القرن العشرين). والذي جاء في ثلاثة مباحث، اختص الاول منها، بالدراسة التاريخية ل(نشأة التعليم الديني وادواره التاريخية)

بينما تطرق الثاني الى (اساليب الدراسة ومراحلها وموادها ومحاولات التجديد فيها) ، بينما استعرض الثالث (الحياة الدراسية للطلبة ومناهج التقويم والامتحانات واماكن الدراسة)، واشتمل البحث على مقدمة وخاتمة فضلا عن ثبت بالمصادر المستخدمة فيه.

ان الكمال لله وحده ونسأله التوفيق والسداد

المبحث الاول

نشأة التعليم الديني وادواره التاريخية

تعد المدرسة التي أسسها الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسين المعروف بشيخ الطائفة والشهير بالطوسي بالنجف<sup>(١)</sup>، بعد انتقاله من بغداد سنة (١٥٤٩) م، على أثر الفتنة الطائفية التي أثرت في بغداد بعد احتلال السلاجقة لها، هي أول مدرسة في النجف. وقد نظمت الدراسة فيها على ثلاثة أقسام هي الفقه، والحديث، والأصول. وبعد الشيخ الطوسي استمرت مدرسة النجف في قيادة الحركة العلمية والفكرية عند الشيعة حتى سنة (١٦٠٠ / ١٢٠٢ م) حينما انتقلت هذه القيادة إلى مدينة الحلة. ثم عادت لها بعد ثلاثة قرون، لتدخل في دورها الثاني مع النصف الثاني من القرن العاشر هجري الذي استمر قرابة قرن من الزمن. وبعدها انتقلت إلى مدينة كربلاء، إذ ازدهرت فيها الحركة الاخبارية<sup>(٢)</sup> حتى بداية القرن الثالث عشر الهجري، حينما انتصرت المدرسة الاصولية وعادت القيادة إلى مدرسة النجف لتستقر فيها حتى الآن. عدا فترتان قصيرتان انتقلت فيها القيادة مؤقتاً إلى مدينة سامراء على عهد مرجعية السيد محمد حسن الشيرازي للفترة (١٨٧٤ - ١٨٩٤)، وإلى مدينة قم الإيرانية على عهد مرجعية السيد حسين البروجردي للفترة (١٩٤٦ - ١٩٦١)<sup>(٣)</sup>.

برزت النجف بشكل أساسي مركز علمياً عالياً في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، بعد أن استقر فيها الكثير من العلماء الذين هاجروا من إيران على أثر الاحتلال الأفغاني سنة (١٧٢٢ م) وسقوط الدولة الصفوية إذ تدهورت مراكز التعليم الشيعية الكبيرة في إيران في ظل حكم السنة من الأفغان. مما أدى إلى انتقال مراكز التعليم والدراسة إلى مدينة كربلاء أولاً ثم إلى مدينة النجف التي أصبحت المركز الأكاديمي الأول والأهم للدراسة والبحث الديني عند الشيعة من المسلمين. وقد بدأت النجف نهضتها العلمية الجديدة بعد انتصار الحركة الاصولية

على عهد السيد محمد مهدي بحر العلوم (٤). والشيخ جعفر كاشف الغطاء (٥) بفضل ما أوتيا من مؤهلات علمية وقيادية وما بذلا من جهود كبيرة، فضلا عن جهود العلماء الاخرين (٦). بيد ان احتفاظ النجف بمركز الصدارة العلمية في ظل وجود مراكز اخرى لم يكن امر "يسيرا". فقد انتقلت الحوزة العلمية الى مدينة الحلة مع نهاية النصف الاول من القرن الثاني عشر الميلادي الى بداية النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي. ثم الى مدينة كربلاء لأكثر من سبعين عاما للفترة الممتدة ما بين (١٧٣٧ - ١٧٩٧) (٧). ثم الى مدينة سامراء فترة قصيرة لم تتجاوز العشرين عاما.

ومن هنا يمكن القول ان مدرسة النجف العلمية الاصولية قد مرت بثلاث ادوار رئيسية هي (٨) :

الدور الاول: الدور التمهيدي ، وفيه وضعت البذور الاساسية لعلم الاصول ويبدأ هذا الدور مع ابن ابي عقيل وابن الجنيد وينتهي بظهور الشيخ الطوسي . الدور الثاني: الذي يمكن الاصطلاح عليه بـ "عصر العلم" وفيه نبتت تلك البذور واثمرت بتحديد معالم الفكر الاسطوري ، ورائد هذا الدور هو الشيخ الطوسي ، ومن رجالاته الكبار ابن ادريس والمحقق الحلي . الدور الثالث : وهو دور " الكمال العلمي " للفكر الاصولي ، الذي كانت بدايته مع ظهور المدرسة الجديدة للأصول وفي اواخر القرن الثاني عشر الهجري على يد الوحيد البهبهاني وتلامذته البارزين (٩) والاجيال اللاحقة لهم .

كانت هناك عوامل كثيرة تؤثر في تقرير استقرار المراكز العلمية واستمرارها، منها امدادات الماء، والوضع الامني، ومحل اقامة المرجع الاعلى، وحجم تدفق الموارد المالية والطلبة، والتطورات الفكرية داخل المؤسسة الشيعة، فضلا عن السياسات

الحكومية في العراق وايران وتقلباتها<sup>(١٠)</sup>. ولم تكن النجف وهي تعاني من شحة دائمة في تجهيزات الماء ، وضعف موقفها الامني تحت ضغوط هجمات البدو والعشائر المحيطة بها ثم هجمات الوهابيين ، بمنأى عن فقدان اهميتها، او حتى التدهور الكامل، كما حصل في ايام حكم الوالي سنان باشا الذي تولى ولاية بغداد سنة (١٥٨٦)، حينما هجرها (٩٠ ٪) من سكانها بسبب شحة مياه الشرب. فبعد ان كان في النجف ثلاثة الاف دار عامرة لم يبق في الا عشرةا " شربة الماء الاجاج واكلت الخبز الشعير" وليس فيهم الا الخطيب والامام والخدام والموظفون وقليل غيرهم<sup>(١١)</sup>. كما كان لهجمات الاعراب المتكررة على المدينة والغلاء الذي اصابها سبب اخر في هجرة الناس منها فخسرت موقها كلياً لصالح مدينة الحلة<sup>(١٢)</sup>.

عاد نشاط النجف العلمي مرة اخرى بعد ان عادت امدادات الماء اليها بحفر نهر الشاه سنة (٩٦٤ هـ / ١٥٦٥ م)، ونهر المكريية سنة (١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢ م)، كما حصنت المدينة ببناء الاسوا. اما فيما يخص محل اقامة المجتهد الاكبر او المرجع الاعلى، فقد خسرت النجف موقها العلمي لصالح مدينة كربلاء بعد انتقال زعيم الحركة العلمية الشيخ احمد بن محمد بن فهد الحلي الى كربلاء، فضلا عما اصاب النجف من الوباء الذي انتشر آنذاك والاذى الذي اصابها بسبب حادثة المشعشين<sup>(١٣)</sup>. وقد خسرت جزء من اهميتها العلمية ايضا، لصالح مدينة سامراء وواجهت تحديا علميا بعد هجرة المرجع الاعلى السيد محمد حسن الشيرازي من النجف الى سامراء سنة (١٨٧٤). الا ان ذلك لم يدم طويلا إذ عادت مرجعية النجف بعد وفاته سنة (١٨٩٤)<sup>(١٤)</sup>.

وقد شاركت مدينة قم النجف الاشرف كونها عاصمة للمرجعية في سنة (١٩٤٦) بعد وفاة المرجع الاعلى السيد ابو الحسن الاصفهاني في النجف، إذ انتقلت الزعامة

الدينية الى السيد حسين البروجردي الذي كان يقيم في مدينة قم. وعادت مرة اخرى للنجف سريعا بمجرد وفاة البروجردي سنة (١٩٦١) وتولي السيد محسن الطبطبائي الحكيم زعامة المرجعية في النجف . ولا بد من التنويه الى انتقال المركز العلمي الاول من النجف الى مدن اخرى لا يعني انعدام النشاط العلمي فيها بالمرّة بل قلته ليس الا (١٥).

ان صعود مكانة النجف العلمية في دورها العلمي الثالث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ساعدت عليه جملة عوامل وظروف سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية ، ادت في محصلتها الى عودة مكانة مدرسة النجف العلمية ووصولها الى دور "الكمال العلمي" كان اهمها ، فشل الوهابيين في دخول النجف كما فعلوا في كربلاء على الرغم من تكرار هجماتهم عليها ، إذ ساعدت الاسوار التي تم بنائها على حمايتها . كما ان العراق بشكل عام قد عاش فترة من الهدوء النسبي على اثر توقيع (معاهدة ارضروم الاولى) سنة (١٨٢٣) بين الدولتين العثمانية والايروانية ، مما ادى الى انتهاء حالة الصراع الدائم بين الدولتين والتي انعكست على تحسين العلاقات بينهما وقدم الالاف من الزائرين والجنائز من ايران الى النجف وتدفق اموال الحقوق الشرعية والهبات. وقد ساهم ذلك في تحسين اقتصاد النجف ، وزيادة موارد رجال الدين، مما انعكس على نشاطهم في بناء مدارس جديدة استقبلت طلاب جدد من مختلف المناطق التي يقطنها الشيعة من المسلمين، فساعد ذلك الى ازدهار الحركة العلمية بشكل لم يسبق له مثيل في السابق (١٦).

كان لتحسن امدادات الماء في النجف . واهتمام الكثير من السلاطين والامراء والمحسنين في اعادة حفر القنوات القديمة او شق الجديدة منها الاثر الكبير في تأمين موقف النجف اتجاه العطش الدائم الذي كانت تعاني منه ففي سنة (١٧٩٣) تم شق

قناة الهندية(١٧)، فحصل اطمئنان نسبي في توافر الماء واستمراره للنجف وما حولها ، وكان ذلك عاملا مهما في حدوث تغيرات اجتماعية واضحة في المناطق التي تمر بها هذه القناة ، خصوصا حينما بدأت بالتوسع تدريجيا لتصبح الفرع الرئيس للفرات(١٨). اما العامل السياسي الطائفي فلقد كان له اثره الواضح، إذ كانت بدايته مع تولي الاليخانين ثم الجلائريين للسلطة في بغداد، وتعزز هذا العامل مع ازدياد نفوذ البويهيين فيها، فكان هناك توجيه سياسي لتنشيط دور النجف ومدرستها العلمية كمركز للفكر الشيعي يستطيع الوقوف مقابل مدرسة اهل السنة في بغداد(١٩). ومع تأسيس الدولة الفارسية الحديثة (الصفوية والقارجارية) ابدت الاخيرة عطف دائم في دعم مواقف النجف وهيئتها العلمية بحكم وحدة المذهب، ولأغراض سياسية تتعلق بالخلاف السياسي القائم بينهما وبين الدولة العثمانية(٢٠).

واخيرا لا بد من القول ان ما ذكرناه اعلاه لا يعني بالضرورة سيطرة الروح الفارسية على النجف، إذ ليس في ذلك شيء من الصحة . فمدرسة النجف العلمية في العراق هي كالأزهر في مصر على الرغم من اختلاف الرعاية والتوجيه . فالروح العربية، والذوق العربي يلف النجف ويصبغها في كل اركانها وزواياها، فاللغة عربية، والادب عربي، واللباس عربيا، والعادات كلها عربية. وقد اثر ذلك في الكثير من العلماء من غير العرب، حتى اصبحوا عربا في علمهم وادبهم ونتاجهم، فهذا الشيخ ملاكازم الخراساني مجتهد فارسي الان كتابه "الكفاية" لا يمثل فيه الا الذوق العربي والاستشهادات العربية، وهذا الشيخ اغا رضا الاصفهاني على الرغم من انه فارسي الاصل، فانه كان شاعرا عربيا من مشاهير شعراء النجف، ويصدق القول ايضا على الاديب والشاعر السيد رضا الهندي بالرغم من كونه هنديا، وكذلك

الحال للشاعر محمد جمال الهاشمي بالرغم من انه من كلبايكان في ايران، وغيرهم في النجف كثيرون (٢١).

### المبحث الثاني

اسباب الدراسة ومراحلها وموادها ومحاولات التجديد فيها

ان الدراسة في الجامعة الدينية في النجف بشكلها العام لا تختلف كثيرا عن باقي الجامعات الاسلامية القديمة، كالأزهر في مصر، والقيروان في تونس، والقرويين في المغرب من حيث نوع الدراسة او اسلوبها الا ان الذي تمتاز به جامعه النجف هو طريقه تحصيل الاجتهاد في الفقه الذي تختص الشيعة بفتح بابه . وان طالب العلوم الدينية في مراحل دراسة لا يفكر في ان ينال شهادة، او يجتاز عقبة امتحان رسمي ليحظى بوظيفة، وانما يطلب العلم لنفسه (٢٢). ولو القينا نظره فاحصة على طرائق التدريس للعلوم الدينية في النجف لوجدناها تستخدم الطريقة الالقائية بشكل رئيس مع الاستعانة بطريقه المناقشة، والاستقراء في طرح مواضيعها ضمن اسلوبين مختلفين للدراسة هما: نظام الحلقات والدراسة الفردية .

اولا: نظام الحلقات : في نظام الحلقات يجتمع الطلاب حول الاستاذ يتلقون الدرس منه مره واحده ، وهم يدرسون حوله على شكل نصف حلقه اذا كان عدد الطلاب قليلا ، وعلى شكل مجلس غير محدد اذا كان العدد كبيرا . وفي الحالة الثاني يرتقي الاستاذ المنبر ليراه الجميع . ويختلف عدد الطلاب بين حلقه و اخرى ، فقد تكتظ بعض الحلقات بالعشرات من الطلاب يكون الجامع بينهم انه يشتركون في دراسة كتاب واحد وصلوا جميعهم اليه ، لذلك ليس بالضرورة ان يكون كلهم من مستوى دراسي واحد . وهذا ما يطلق عليه اصطلاحا دروس (السطوح) (٢٣). وهناك حلقات اخرى تضم العشرات و المئات من الطلبة، وهي حلقات الاساتذة

الكبار. اذ يدار مركبا كاملا من المناهج على شكل (دورة) غير محدودة الزمن يحضرها طلاب من المستويات التمهيديّة والمتوسطة والمتقدمة. ولا يلتزم الاستاذ في هذه الحلقات بكتاب معين، بل يعتمد على مقدرته في اقتناص الحقائق. اذ يلقي المطالب المتعددة الخاصة بالموضوع الذي يطرحه، التي سبق ان استخرجها من مصادر كثيرة، واتعب فكره في تحصيلها وتمحيصها ووصل الى نتائجها الخاصة فيها. ومن خلال ذلك يعرف مقدار علم الاستاذ، وتضلعه من الاستنباط، والمكانة سيضع نفسه فيها بين زملائه من العلماء المعاصرين له. ومن كانت له الأعلمية حاز الزعامة في التدريس والمرجعية وهذا النوع من الحلقات هو مصطلح في النجف دروس (البحث الخارج) (٢٤). ويمتاز نظام الحلقات بشكله العام بالحريّة الكاملة، فللطالب الحق في انتقاء استاذه ومناقشته في رايه، وله ان يجيب على اعتراضات زملائه في الحلقة، وان يسأل ما يريد، ويطلب الاستاذ بالبرهان عن كل قضيه يشك فيها، وهو في ذلك لا فرق بينه وبين استاذه الا في مقدار العلم و الحجة والدليل (٢٥). وتستمر حلقات الأساتذة من المجتهدين الكبار طوال حياتهم، وحينما يتوفى مجتهد تحل حلقاته الدراسية، اذ يعمل بعض الطلاب المتقدمين من المجتهدين بتشكيل حلقاتهم الخاصة، في حين ينظم بعضهم الاخر الى حلقات مجتهدين كبار اخرين، وفيما كان البعض ينهي دراسته ليعود الى اهله او وطنه.

ثانياً: نظام الدراسة الفرديّة: ان هذا النوع من الدراسة يتدرج الطالب فيه في مراتب تحصيله الدراسي بشكل فردي من دون ان يشترك في الحلقات العامة، حيث يلتحق الطالب بأستاذ يدرس عليه بشكل منفرد، وهو غالباً ما يكون معروف ولديه او قريباً منه بصله او بأخرى. وفي هذا النمط من الدراسة يستطيع الطالب ترك استاذه والانتقال الى استاذ اخر يرى فيها ارجحية علمية، ويستطيع ان يترك الكتاب الذي

يدرس عليه وقتما شاء لينتقل الى كتاب اخر من دون ان يعترض عليه احد. فقد يتفق ان يقرأ الطالب الكتاب الواحد، او حتى الموضوع الواحد، على اكثر من استاذ اماعنا في الدقة والفائدة. ويمكن له ايضا ان يقرأ اكثر من كتاب على اكثر من استاذ في وقت واحد. ويتدرج الطالب في معرفه من خلال استكمال دراسته للكتب المتفق عليها كدورة كاملة. من خلال مناقشات الطالب يعرف مدى تقدمه واتقانه لما مطلوب منه من مواضيع دراسية (٢٦).

ان هذا النوع من الدراسة منتشر بشكل واسع في النجف في مرحلة المقدمات. اذ يؤهل من يجتاز دورة فيه الى دخول مرحله السطوح وهي ايضا دراسة فردية. و بشكل عام يمكن ان تكون الدراسة الفردية عباره عن دراسة الطالب او طالبين او اكثر، ويندر ان يزيد العدد على عشرة، عند شخص اسبق منهم في دراسته واستطاع ان يتقن الكتاب الذي سيدرسه لهم (٢٧). ولا شك في ان الدراسة الفردية اقل نفعا من نظام الحلقات، لان الطالب في هذه الدراسة لا يرتبط بالأستاذ، او الكتاب، او الدرس، فله ان يترك استاذ وكتابه ودرسه متى شاء، ويرجع له متى احبوا رغب وهذا مما يؤخر دراسته ويطولها. اما في نظام الحلقات فانه مرتبط بما ما يسود الحلقات من نظام وتواصل، فلا يمكنه التعطيل عنها، وان حصل فان زملاءه سيتفوقون عليهم ما فاته من مواضيع.

اما طريقه التدريس السائدة في النجف منذ بداية دورها الثالث وحتى الان، فهي ان يجتمع الطلاب بعد ان يتفوقوا مع الاستاذ على تعيين الكتاب والزمان والمكان ويقرأ عليهم الاستاذ بنفسه الموضوع المحدد للدراسة وهم يستمعوا اليه ويشرح لهم في اثناء قراءته ما غمض عليهم فهمه مع بعض التعليقات لاستكمال الفائدة المتوخاة، وربما يتم قضاء مده الدرس في بيان مطلب واحد مهم، ومدة الدرس هي ما بين

نصف ساعة الى ساعة حسب ما يناسب الموضوع والاستاذ و الطالب واذا تخلف الطالب عن حضور الدرس بعذر المشروع اعيدله الدرس مجملا واذا تكرر منه التخلف سقط حقه واذ يكون العمل بالقاعدة المشهورة في النجف وهي الدرس لمن حضر ليتم حفظ نظام الدراسة(٢٨).

اما الطريقة القديمة للدرس فقد كانت تجري بان يتم اختيار احد الطلبة ليقرأ الموضوع المعين من الكتاب المقرر دراسته فقرة فقرة، بعد ان يقوم الاستاذ بعرض مقدماته لهذا الدرس الجديد وربطه في القديم، ولا ينتقل الطالب القارئ من الفقرة الى الاخرى الا بعد ان يفهمها الطلاب الباقيون فهما جيدا بما يبديه الاستاذ من الشرح و التفاصيل لكل ما غمض فهمه عليهم. وفي اثناء قراءه الطالب لموضوع يكون بقيه زملائه صاغين منتبهين لما يشرحه الاستاذ ولما يدور من مناقشه بين الاستاذ واي طالب اخر. مع ملاحظة ان قراءة الطالب يجب ان لا تحيد عن اللغة العربية الفصيحة، فان لحن في قراءته رد عليها استاذه او احد الطلبة غلظه وصححه له(٢٩).

وفي كلتا الطريقتين يكون باب المناقشة مفتوح للجميع والطالب فيها حر التفكير. ولكلا الطريقتين بعض السلبيات، اهمها التطويل الذي يمكن اعتباره من اكبر معوقات الدراسة الدينية في النجف، اذ يقضي الطالب الكثير من سنوات عمره في تحصيل المادة العلمية حتى انها تصل في بعض الاحيان الى ريع قرن من الزمان، او حتى اكثر من ذلك، في ظل موارد مالية محدودة وغير منتظمة، وظروف معيشية صعبة في غالبها، تتطلب من الطالب الصبر الطويل و تحمل مشقة العوز والفاقة في احيان كثيرة(٣٠).

ان كلا الطريقتين في الدراسة، سواء كان نظام الحلقات ام الدراسة الفردية الحرة، هما ضمن الطريق القديمة، والذين يؤيدون هذه الطريقة القديمة في الدراسة

يقولون انها وان بدأت قبل عشره قرون الا انها لا تزال مستمرة في اعطاء نتائجها وثمارها. في حين ظهرت جماعات مجده تدعو الى تطوير هذه الطريقة في الدراسة وجعلها متوافقة مع حاجات العصر (٣٠).

مراحل الدراسة : ان كان ما ذكرناه يعالج موضوع الدراسة الدينية في النجف من زاوية الاسلوب. الا ان هناك من يعالجها بطريقة المستوى الدراسي ، أي بحسب مراحلها . وهي تنقسم على مستويات ثلاثة :-

المرحلة الاولى: وهي الدراسات التمهيديّة، وتعرف بالنجف بـ(المقدمات) وتعني الكتب العلمية التي يدرسها الطالب مقدمة لمسيرته العلمية، وتشتمل هذه المقدمات على علوم النحو والصرف والبلاغة والمنطق وبعض الكتب الفقهية .

المرحلة الثانية : الدراسات الوسطى، وهي تعرف في النجف بـ(السطوح) ويبدو ان تسميتها بالسطوح يأتي من مقارنتها بما يتم تناوله من علوم في المرحلة العليا الثالثة، اذ تكون هذه المرحلة سطحية بالنسبة لما بعدها، لعدم اعتماد منهجها على التوسع في ذكر الدليل ومناقشته او التعمق فيه وبحرية كاملة. ويعتمد في هذه المرحلة على عدة كتب تعتبر متونا يتناولها الاستاذ بالشرح والتحليل. وتشتمل هذه المرحلة على دراسة علوم الفقه، والاصول، والكلام، والحديث، والرجال. وهناك من يقسم هذه المرحلة الى قسمين هما: السطوح والسطوح العالية ويقصد بالثانية المرحلة الاخيرة منها التي يتلقى فيها الطالب معارف وعلوم تؤهله للانتقال لمرحلة اعلى .

المرحلة الثالثة: الدراسات العليا، وتعرف في النجف بمرحلة(البحث الخارج) وتقوم على دراسة شاملة عميقة لأدلة المسائل والقضايا الفقهية والاصولية وسميت بـ(الخارج)، لان الدراسة فيها تتم خارج المتون والكتب المقررة، حيث تعتمد طريقة المحاضرة في حلقات كبيرة يختص فيها الاساتذة الكبار من المجتهدين(الفهاء). واجتياز هذه

المرحلة يؤهل الطالب الى الاجتهاد ، اذ ستكون لديه القدرة على استنباط الاحكام الشرعية من ادلتها التفصيلية. وتكون هذه المرحلة عادة في دورات فقهية او اصولية على شكل محاضرات يومية، اذ يقوم الاستاذ بشرح المسألة شرحا وافيا بعرض الاقوال، ومناقشة الآراء فيها مع ادلتها، ويختار ما ينتهي اليه رأيه مع الدليل. ولكل استاذ منهم طريقته الخاصة في اسلوب البحث وسعة المنهج والاسس العلمية التي يعتمدها (٣١).

وبعد اتمام هذه المراحل الدراسية الثلاث وكتابة الطالب لبحثه او تقريراته يقوم بعرضها على استاذها، فاذا حازت الرضا والقبول يمنحه الاستاذ شهادة كتابية هي (اجازة الاجتهاد) فيصبح بها (مجازا) وبذلك يكون قد بلغ مرتبة الاجتهاد ، وصار باصطلاح العلماء (مجتهدا). وللمجتهد الحق ان يصنف في احكام الدين كتابا يسمى (الرسالة) طبقا لاجتهاده في بحثه واستنباطه، او يكتب الحواشي، او يصادق على رسائل المجتهدين السابقين ويفتي في الاختلافات والاشتباهات والاشكالات التي تعرض للمقلدين. وانه يخلف اساتذته في التدريس الخارجي، ويتسمن مرجعية الشيعة في التقليد وادارة الشؤون العلمية في العتبات المقدسة الاخرى بعد تأهله ذلك بواسطة الشهرة الساحقة للطلبة من اهل العلم او شهادة اثنين عادلين من كبار العلماء في حقه (٣٢).

ان دراسة الطالب للعلوم الدينية في النجف غير محددة بسقف زمني معين، خصوصا في مرحلتها الثالثة الاخيرة ، وهي تعتمد بشكل رئيس على امكانية الطالب الذهنية، ومقدار ذكائه ورغبته في تلقي العلوم ومواصلة الدراسة. فهناك من نجح في الوصول الى مراتب الاجتهاد في فترة قياسية (٣٣)، وهناك من قضى ستين عاما ولم ينل الاجتهاد. وهناك من يكتفي بقدر معين من الدراسة دون اتمامها حتى النهاية، وهؤلاء هم الفئة الاوسع من بين الطلاب. حيث يكون الغرض الحصول على

قد كاف من التعليم الديني يؤهلهم ليكونوا وعاظا، أو خطباء، أو وكلاء للمجتهدين في احد المدن التي يوجد فيها الشيعة (٣٤).

المواد الدراسية والكتب المعتمدة فيها: ليس في جامعة النجف الدينية منهج دراسي مقرر على شكل وحدات محددة لكل علم من العلوم، كما ليس هناك كتب مقرر بعينها لكل مادة دراسية. أي لا يلزم الطالب على قراءة كتاب معين لدراسة أي علم من العلوم فللطالب ان يتوسع ويقراً ويدرس أي كتاب شاء، يرغب فيه ويستطيع ان يتفهمه وينسجم معه. لكن هناك كتبا مشهورا في نطاق الدراسة الدينية في النجف تداولها المشتغلون والمحصلون، فأصبحت بحكم التداول والاستمرارية هي المعروفة من دون غيرها (٣٥)، بسبب شهرتها واهميتها في العلم الذي تتحدث فيه. لذلك فقد اصبحت هي المفضلة للدراسة من دون غيرها .

وفي ما يخص المواد الدراسية، فقد جرى العرف التعليمي للدراسة الدينية في النجف على ان هناك علوم واجبة الدراسة ولا يمكن لاحد بلوغ درجة الاجتهاد من دون ان يتقنها، كعلوم اللغة من نحو وصرف ومنطق وبلاغة، وعلوم الفقه ، والاصول. وهناك علوم يجب الامام فيها وعدم تركها، ولكن من دون الاغراق او التخصص فيها، لان ذلك يصرف الطالب عن التخصص في الفقه الذي هو هدف الدراسة الدينية، كعلم الكلام، والعقائد والفلسفة. وهناك علوم يتزود بها الطالب من دون دراسة تخصصية لها، بمعنى ان الطالب يتلقاها عرضيا من خلال دراسته لعلوم اخرى، مثل التفسير، والحديث ، والرجال، لأنها ترافق الطالب في جميع مراحل دراسته ، فاقسام الحديث واصطلاحاته وانواعه، والجرح والتعديل، وتفسير الآيات وسبب نزولها ونسخها وناسخها، كله يفهم عرضا من خلال تعرض الاساتذة المستمر له مع كل مناسبة مقتضيه له، وان اراد أي طالب ان يأخذ منها بسبب رغبته وطموحه لدراستها بشكل منفرد فله ما شاء. وان هناك علوما اخرى تدرس بشكل

مستقل ولا يهتم لتركها، كعلم الهيئة (الجغرافيا) والحساب، وان كان هناك توجيه بأخذ شيء منها. واخيرا هناك علوم قد يعاتب الطالب على دراستها كالطب والتشريح والعروض لأنها تصرف الطالب عن دراسة العلوم الاساسية والتخصص في الفقه واصوله (٣٦).

المواد الدراسية: اما اهم المواد الدراسية التي تدرس في جامعة النجف الدينية ، واهم الكتب المعروفة لدراستها فهي :-

النحو والصرف: وهو اول علم يدرسه الطالب في النجف، ولا يمكن الانتقال لغيره من دون اتقانه بشكل جيد . واهم الكتب التي يتم تداولها لدراسته كتاب (الاجرومية) لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داوود الصنهاجي الفاسي وهو من النحويين المشهورين تـ (٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م)، وكتاب (قطر الندى وبل الصدى) لعبد الله بن يوسف بن احمد بن هاشم ت (٧٦١ هـ / ١٣٥٨ م)، وهو من أئمة اللغة العربية. وهذا الكتاب يدرسه الطالب في المرحلة الاولى من تعليمه، وهو يلم بجميع ابواب النحو بصورة مختصرة. ثم كتاب (الفية ابن مالك) وهي ارجوزة في النحو في الف بيت نظمها محمد بن عبد الله من مالك الطائي (تـ ٦٧٢ هـ / ١٣٠١ م) احد أئمة النحو. ولها عدة شروحات مثل شرح ابن هشام، والاشموني وابن عقيل، ابن الناظم بدر الدين محمد (تـ ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م)، الذي يتميز شرحه بغزارة المادة، وتعقيد العبارة، وقد اختير لأنه يوسع ذهن الطالب لثروته العلمية. والكتاب الثالث هو (مغني اللبيب) لمؤلفه ابن هشام" صاحب كتاب قطر الندى"، وهو كتاب واسع الجوانب اشبه بالقاموس، يدرسه الطالب في المرحلة الاخيرة لدراسة النحو لغرض التوسع (٣٧).

اما الصرف فيدرس مرافقا للنحو والعناية فيه عند الطلاب العرب قليلة، ولعل السبب في ذلك انهم يدركون الشطر الوافر منه بالفطرة، والى ان شطرا منه يمر في

كتب النحو واللغة عرضاً (٣٨). ومن أهم الكتب التي تتناوله للدراسة، كتاب (شرح التصريف) للتفتازاني، و(شرح شافية ابن الحاجب) للشيخ الرضي، أو للجابري، أو للنظام. وبشكل عام لا يحتاج الطالب العربي أكثر من سنتين إلى ثلاث سنوات لتعلم القواعد النحوية للغة العربية وضبطها، في حين يحتاج الطلبة الأجانب سنتين إضافيتين على الأقل لكي يتمكنوا من اللغة العربية ويستوعبوا دقائق جزئياتها (٣٩).

البلاغة: يدرس الطالب في موضوع البلاغة أولاً كتاب (مختصر المعاني) لمسعود ابن عمر التفتازاني (تـ ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م) وهو من أئمة العربية، والبيان والمنطق، والكتاب مختصر لتلخيص المفتاح. ومن أراد التوسع فعليه بـ (المطول) للمؤلف نفسه. ويدرس كتاب (جواهر البلاغة) للسيد أحمد بن إبراهيم الهاشمي، من رجال القرن الرابع عشر الهجري، وهو كتاب مبسط يبحث للبلاغة، والمعاني والبيان والبديع (٤٠).

المنطق: بعد اتمام علوم النحو والصرف ينتقل الطالب لدراسة البيان والمنطق، فيدرس مثلاً كتاب (حاشية تهذيب المنطق) للملا عبد الله بن شهاب الدين حسين اليزدي (تـ ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م)، ثم (شرح التجريد) لأبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلبي المعروف بـ (المحقق الحلبي) (تـ ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) ثم تقدم كتاب الشيخ محمد رضا المظفر (١٩٠٤ / ١٩٦٤)، (المنطق) على غيره فهو من الكتب الحديثة المجددة في الأسلوب والمعالجة، إذ يمتاز بسهولة اللفظ والعبارة والاختصار، هو في ثلاثة أجزاء طبع أول مرة سنة (١٩٤٨) (٤١).

أصول الفقه: يبدأ الطالب دراسته لأصول الفقه بكتاب (معلم الدين وملاذ المجتهدين) للحسن بن زين الدين (ت ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ م) وهو كتاب مختصر ثم

ينتقل الى كتاب(قوانين الاصول) لأبي القاسم بن محمد حسن القمي ( ت ١٢٣١هـ/١٨١٤م)الذي تناول فيه ابواب الاصول بشكل مفصل وبهذا يكون الطالب المبتدأ قد تلقى ما يكفيه للانتقال الى المستوى العالي لدراسة الاصول.اذ يجب عليه دراسة كتاب(كفاية الاصول) للملا محمد كاظم الخراساني ( ت ١٣٢٩هـ/١٩١١م)وهو في ثلاثة اجزاء،ويوصف بأنه اعلى ما وصل اليه التحقيق والتدقيق في المدرسة الاصولية.وبعدها يدرس الطالب كتاب فرائد الاصول(الرسائل) للشيخ مرتضى بن محمد امين الانصاري(ت١٢٨١هـ /١٨٦٤م) الذي يعد من اهم الكتب الاصولية لما ينطوي على العمق والسعة.ومن اكمله مع كتاب كفاية الاصول المتقدم الذكر يكون قد اتم دورة اصولية.اما كتاب (كفاية اصول الفقه) للشيخ محمد رضا المظفر فهو كتاب حديث طبع عدة طبعات تناول بحوث الاصول بأسلوب بسيط خالي من التعقيد وقد اشتهر عند الطلاب لما يتمتع به من مزايا عن الكتب القديمة(٤٢).

الفقه:اما الفقه الذي هو غاية الدراسة الدينية في النجف فيتم الابتداء به بدراسة احد الرسائل العلمية لأحد المراجع مع بعض المتون الفقهية غير الاستدلالية مثل(المختصر النافع في فقه الامامية) للمحقق الحلي،وهو تلخيص لكتاب شرائع الاسلام للمؤلف نفسه،ويمتاز بخلوه من التعقيد وبساطة عباراته.بعدها ينتقل الطالب الى كتاب(شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام) المتقدم الذكر،وهو فقه استدلالى مرتب على اربعة اقسام: العبادات، العقود ، والايقاعات،والاحكام.ثم كتاب(الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية) لزين الدين بن نور الدين احمد العاملي المعروف ب(الشهيد الثاني)(ت٩٦٥هـ/١٥٥٦م) وهو شرح لكتاب(اللمعة الدمشقية) لمحمد بن جمال الدين بن مكّي العاملي المعروف ب(الشهيد الاول) (ت

٧٨٦هـ / ١٣٨٤م)، وهو يعد من المصادر الفقهية الاستدلالية الاساسية. بعدها ينتقل الطالب الى دراسة كتاب (المكاسب) للشيخ مرتضى الانصاري، وهو من كتب الفقه الاستدلالي ويختص بالمعاملات، ومن اتم دراسة هذه الكتب واستيعابها يكون قد اكمل دورة فقهية كاملة (٤٣).

ان المناهج في الدراسة الدينية مرتبة بشكل متدرج في العلوم والمراحل الدراسية لكي تسهل عملية التعليم والاستيعاب. اذ يبدأ الطالب بالنحو والصرف و وبعد اكمالها ينتقل الى البيان والمنطق، ثم الى الاصول والفقه خارجا. وهذا الترتيب مفيد جدا في العملية الدراسية. الا انه لا ينطبق بشكله التام، لأن تطبيقه راجع الى الطلبة انفسهم لا الى اي جهة اخرى. فمنهم من يوافق على تطبيقه بشكل تام، فلا يقرأ في كتاب حتى يتم ما قبله ويتقنه، ولا يبدأ في علم حتى يفرغ من الذي قبله ويتقنه. ولا يبدأ بدروس البحث الخارج حتى يفرغ من السطوح. في حين ترى ان هناك الكثير من الطلبة لا يطبق هذا المنهاج محاولا اختصار سنواته الطويلة، فيتسرع في دراسة الكتاب المتأخر قبل اكمال المتقدم، وفي دروس البحث الخارج قبل اتمام السطوح. فتكون استفادته جزئية، وفي بعض الاحيان لا تقارن مع المدة الطويلة التي يقضيها في الدراسة فيضيع جهده وسنوات عمره (٤٤).

قدم المناهج ومحاولات تجديدها: ان النظام التعليمي السائد في جامعة النجف يعود في تشكيله الى قرون عديدة مضت، حين كان المحدثون، وحفاظ القران، والمهتمون بالعلوم الشرعية يتحلقون حول شيوخهم في المساجد ليحفظوا ويدونوا عنهم ما يتلقونه منهم واستمر هذا النظام التعليمي قائما من دون تعديل او تبديل، في اعطاء نتائجها الايجابية حتى البدايات الاولى للقرن العشرين، حينما بدأت المدارس الحديثة تجد طريقها الى النجف. فتم تأسيس المدرسة العلوية سنة (١٩٠٩)

، ثم المدرسة المرتضوية سنة (١٩١٠)، وبعدها مدرسة الغري الاهلية (١٩٢١)، فضلا عن المدرسة الابتدائية الحكومية التي تأسست سنة (١٨٨٦).

ومع تأسيس هذه المدارس التي اعتمدت مناهج دراسية واساليب تعليمية تختلف كلياً عن المناهج والاساليب القديمة المعتمدة في التعليم الديني ، تشكل نظام تعليمي جديد حظى بالقبول لدى شريحة واسعة من المتورين، والمتعلمين، وبعض رجال الدين من ابناء النجف . ومع تأسيس الدولة العراقية وسعيها لنشر التعليم الحديث بكل صورة ، وتأكيدها اتباع مناهج ونظم مدرسية حديثة، نتج عنها الشعور بتقليدية التعليم الديني، وقدم المناهج والاساليب المتبعة فيه وتعقيدها (٤٥)، لدرجة ان اول كتاب فقهي يبدأ به الطالب دراسته هو (شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام) للمحقق الحلي (٦٠٢-٦٧٦هـ / ١٢٠٤-١٢٧٧م) والذي ما زال يدرس حتى الان، ويعود الى اكثر من سبعة قرون مضت. وان الكتاب الثاني الذي يدرسه الطالب في منهج الفقه ايضاً وهو (اللمعة دمشقية) للشهيد الاول (٧٣٤-٨٧٦هـ / ١٣٣٢-١٤٧١م) يكون عمره اكثر من خمسمائة عام. في حين أن شرح الكتاب الذي يعود للشهيد الثاني (٩١١-٩٦٥هـ / ١٥٠٥-١٥٥٦م) يعود الى اكثر من اربعة قرون مضت. اما احدث كتاب يدرسه الطالب في الفقه فهو كتاب (المكاسب) للشيخ الانصاري (١٢١٤-١٢٨١هـ / ١٧٩٩-١٨٦٤م) فيعود الى اكثر من قرن من الزمان. ومما لا شك فيه ان المؤلف محكوم بمشكلات عصره ، وظروف مجتمعه الذي يعيش فيه، اذ لا يمكنه الانسلاخ عنه. وهو في كتاباته يمثل الاطار الحياتي الذي ينتمي اليه. والفقهاء الذين كتبوا لنا تلك الكتب قدموا لنا فيها اجابات دقيقة وتفصيلية عن مشكلات العصور التي عاشوها. (٤٦).

وهنا يجب علينا ان نسأل، هل ان الكتب التي مثلت استجابة واعية لمشكلات مجتمع عاش قبلنا بسبعمائة عام مثل كتاب ( شرائع الاسلام )، او خمسمائة عام مثل كتاب (اللمعة الدمشقية)، او حتى قبل اكثر من مائة وثلاثين عاما كما في كتاب (المكاسب) - الذي هو احدث كتاب في مقرر الفقه - تبقى قادرة على حل مشكلات مجتمع القرن العشرين؟ وهل يمكن ان تعطي دراسة هذه الكتب لطالب الفقه الذي سيكون فقيه المستقبل الذهنية الكافية لاستيعاب مشكلات الحياة المتجددة والمتغيرة، مع الاخذ بنظر الاعتبار التسارع الحاصل في وتيرة التغيرات الاجتماعية، والتبدلات الثقافية، والتطور المعرفي والتكنولوجي؟ وهل يمكن لطالب الدراسة الدينية الذي يتلقى المنهج الدراسي المتقد الذكر، ان يحيط بالعلاقات الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية في عصره، وهو غارق في دراسة علوم الاولين لكي يكتشف رأي الشريعة المنسجم مع تلك المتغيرات؟ بيد ان الاجابة على هذه التساؤلات ظهرت لنا من خلال الاشكالية التي بدأت تظهر الى السطح مع عقد الثلاثينات (٤٧). واستمرت مع عقود الاربعينات والخمسينات من الماضي، والتي ترافقت معها دعوة ملحّة لإعادة اصلاح وتجديد مناهج الدراسة الدينية وجعلها متوافقة مع متطلبات المسلم المعاصر. وكان ابرز من تبنى هذا الاتجاه الاصلاحى الجديد من داخل المؤسسة الدينية كل من الشيخ محمد جواد الحجامي، والشيخ محمد حسين المظفر، والشيخ علي ثامر، والشيخ عبد الهادي حموزي، واخرين غيرهم (٤٨). ومن خارج المؤسسة الدينية تبنى هذا الاتجاه مجموعة من الادباء والمثقفين من الجيل الجديد في النجف، مثل جعفر الخليلي، ومحمد شرارة، ومحمد حسن الصوري، وحسين مروة، ومحمد جمال الهاشمي (٤٩).

ومن هذا يتضح لنا ان المنهج الدراسي في جامعة النجف الدينية، خصوصا في جانبه الفقهي، غير قادر على الوفاء بمتطلبات المسلم المعاصر، لأنه بكل بساطة يغيب الطالب في مشكلات تنتمي الى عصور اخرى تبتعد عنا بعدة قرون (٥٠). وقد ادى ذلك الى "اتهام الشريعة بالنقص وعدم الشمول" (٥١). مما دعى رجال دين مجددين الى تبني صياغات جديدة لمناهج حديثة استطاعت ان تزحزح بعض المناهج القديمة عن مواقعها التقليدية، كما في كتاب (المنطق ١٩٤٨)، في ثلاثة اجزاء، وكتاب (اصول الفقه) في ثلاثة اجزاء للشيخ محمد رضا المظفر. وكتاب المعالم الجديدة في الاصول (١٩٦٥)، وكتاب (دروس في علم الاصول ١٩٧٧) في اربعة اجزاء، للسيد محمد باقر الصدر. وفي تقديرنا ان القديم يجب ان لا يرفض بسبب قدمه. وان الحديث يجب ان لا يرفض لكونه يتعارض مع القديم، فان لكل منهما حسناته ومزاياه. ويمكن لأحدهما ان يكمل الاخر، ويخرج بنتائج افضل مما لو بقي بعيدا عن الاخر. وعلى هذا الاساس، كان السيد محمد باقر الصدر، يقول: لا بد ان تعاد صياغة المناهج في جامعة النجف، بما يحقق الحفاظ على ما هو قديم واصيل على وفق صياغات واساليب متطورة ومعاصرة. اذ ان الافكار التي جاء بها الفقهاء هي افكار انسانية وليست افكار الهية نهائية غير قابلة للنقد او المراجعة (٥٢).

### المبحث الثالث

الحياة الدراسية للطلبة ومناهج التقويم والامتحانات واماكن الدراسة كان للتعليم الديني في النجف اماكن كثيرة، ولا تكاد تخلوا محلة من محلاتها من عدة مواضع له، اذ يمكن وصف النجف بأنها (بيئة دينية علمية)، وقولنا بيئة يعني احتوائها على الكثير من المواقع التي يمكن ان تكون مركز للإشعاع الفكري والعلمي لكل من يقصدها.

المساجد : كانت البداية في الصحن العلوي الشريف، اذ كانت ساحته، واواوينه المنتشرة في جهاته الشمالية والشرقية والجنوبية بطابقيها ،مواقع لإقامة الحلقات الدراسية بمختلف مستوياتها وسعتها. اذ يجلس الاستاذ ويتحلق حوله الطلبة لأقامة حلقات الدرس في فضاء الساحة صيفا، او في الاوانين وغرفها شتاء ومع ازدياد اعداد الطلبة، وكثرة حلقات الدرس ، وكثرة الزائرين وازدحامهم استثمر بعض الاساتذة في اقامة حلقاتهم بعض المساجد التي انشأت لأغراض التعبد ومنها: مسجد عمران بن شاهين، وهو اقدمها ويقع في الجهة الشمالية لرواق الحرم العلوي. ومسجد الخضراء، وهو من المساجد القديمة، وموقعه ملاصق لجدار الصحن الشرقي من جهته الشمالية. ومسجد الشيخ الطوسي، وهو ايضا من المساجد القديمة، كان في الاصل دارا للشيخ الطوسي وبعد وفاته دفن فيه واصبح مسجدا بوصية منه، ويقع شمال الصحن الشريف على يسار الخارج منه. ومسجد الصاغة، وتقع في سوق الصاغة المتفرع من السوق الكبير. ومسجد الهندي (٥٣)، الذي يقع في بداية شارع الرسول على يمين الخارج من باب القبلة، تقام فيه صلاة الجماعة، وحلقات الدروس، والاحتفالات الدينية العامة. ومسجد الشيخ الانصاري، ويقع في اخر سوق باب القبلة، وكان السيد كاظم اليزدي يلقي دروسه فيه (٥٤). وغيرها كثير. وقد احصاها الشيخ جعفر محبوبية فكانت ثمانية وسبعون مسجدا في المحلات الاربعة القديمة، فكان عددها في محلة العمارة خمسة وعشرون مسجدا، وفي محلة الحويش احد وعشرون مسجدا، وفي محلة البراق اربعة عشر مسجدا، اما في محلة المشراق فكان العدد ثمانية عشر مسجدا. فضلا عن ذلك فقد بنى في محلة الامير غازي الجديدة ثمانية مساجد اخرى فيكون المجموع ستة وثمانون مسجدا (٥٥).

المدارس: اما المدارس فقد كانت بداية انشائها تعود الى فترة السيطرة الاجنبية على العراق، وبالتحديد الى العصر الجلائري والاليخاني. اذ اهتم امرائهم في اقامة المدارس

والزوايا والخوانق في النجف وقد اشار ابن بطوطة الى ذلك في رحلته عند مروره في النجف سنة (٧٢٧هـ/١٣٢٥م)، فذكر انها، "معمورة احسن عمارة، وحيطانها مكسوة بالقاشاني" (١). مما يدل على حجم الاهتمام بها. بيد ان الكثير من هذه المدارس القديمة قد اندرس واختفى ولم تبقى منه الا الاسماء في المخطوطات والكتب، والبعض الاخر منها اعيد تعميرها باسمها القديم او بأسماء جديدة تخص معمرها او العلماء المشرفين عليها، ولكل مدرسة في النجف نظامها الخاص الذي يحدد بموجب رغبة الواقف ضمن صيغة الوصف في حجته وجميع مدارس النجف من الموقوفات على طلبية العلوم الدينية، ولكل منها شروطه الخاصة التي بموجبها يتم قبول الطلاب فيها (٥٦).

ان الذي يتبادر الى الذهن غالبا حينما تذكر مدارس النجف، انها اماكن اختصت بالدراسة والتدريس كما هو متعارف عليه . الا ان الحقيقة خلاف ذلك . اذ يمكن القول عنها انها " اقسام داخلية" لطلبية العلوم الدينية من العزاب او المتزوجين ممن لا ترافقهم اسرهم، حيث تكون مقرا لإقامتهم لا سيما ان نسبة كبيرة منهم غرباء من خارج النجف او العراق. ولكن هذا لا ينفي وجود دراسات فردية، او حلقات صغيرة، او كبيرة في بعض من هذه المدارس، خصوصا الحديثة منها التي روعي فيها بناء قاعات دراسية لأقامة الدرس، فضلا عن غرف السكن. وباقى المرافق الاخرى التي تحتاجها العملية التعليمية، ويمكن اعتبار مدرسة " جامعة النجف الدينية" نموذجا ممتازا للمدرسة التي تجمع ما بين الدراسة والسكن . وهي اوسع مدرسة مشيدة في النجف حتى الان. اذ تم تشييدها سنة (١٩٦٢) على مساحة خمسة الاف متر مربع، احتوت

على (٢٠٨) غرفة لسكنى الطلبة في ثلاثة طوابق، مع ثلاث قاعات دراسية كبيرة ، ومكتبة بمساحة (٢٢٥) مترا مربعا، ومسجد بمساحة (٢٢٥) مترا مربعا ، وخمسة سراديب، مع كل ما يحتاجه الطالب من مرافق خدمية للطبخ والغسل. وتقع هذه المدرسة في حي السعد على الطريق العام بين النجف والكوفة (٥٧).

ان العديد من مدارس النجف يصل عمرها الى عدة قرون مضت، وبعضها الاخر حديث كالمدراس التي انشأت في فترة الستينات في القرن الماضي، مثل مدرسة الجوهري سنة (١٩٦١) ، وجامعة النجف الدينية سنة (١٩٦٢)، ومدرسة البغدادى سنة (١٩٦٣)، ومدرسة دار الحكمة، ومدرسة الكلباسي سنة (١٩٦٦)، ومدرسة البهبهاني سنة (١٩٦٧)، واخرها كان مدرسة دار العلم التي اسسها السيد ابو القاسم الخوئي سنة (١٩٦٩) . في حين ان بعضهم الاخر قد جدد على انقاض مدارس اندثرت وبادت . فتم تجديد بنائها، وتم ايضا في الكثير من الاحيان تغيير اسمها ليأخذ اسم المشيد الجديد، او اسم المتبرع بالصرف عليها، او اسم المجتهد الذي يشرف عليها ويدرس فيها، او حتى اسم عائلته، او لقبه، كما في مدرسة المقداد السيوري التي اندثرت، وتم تجديدها بأسم المدرسة السليمية نسبة الى المتبرع الذي جدد بناءها سليم خان الشيرازي. والمدرسة التي اسسها الملا محمد كاظم الخراساني في محلة الحويش سميت بـ (مدرسة الاوخنده) الكبرى نسبة الى لقبه الذي اشتهر به وهو (الاوخند) (٥٨) على الرغم من ان الباذل لأنشائها كان (جان ميرزا ) وزير السلطان عبد الواحد البخاري (٥٩). في حين ان مدرسة الخليلي الكبرى ، او مدرسة القطب في محلة العمارة كانت ثنائية الاسم . فهناك من يطلق عليها اسم مدرسة الخليلي نسبة الى المجتهد المشرف عليها وهو الحاج مرزا حسين خليل ، وهناك من يسميها بمدرسة (القطب) نسبة الى السيد علي القطب صاحب الخان الذي ازيل وشيدت على

ارضه هذه المدرسة<sup>(٦٠)</sup> وقد احصيت مدارس النجف القائمة حتى نهاية سنة (١٩٦٨) فكانت ستة وثلاثون مدرسة، تحتوي على ما يقل عن (١١٠٠) غرفة لسكن الطلاب. ومن السمات البارزة للمدارس الدينية في النجف، اختلافها عن باقي المدارس المعروفة سواء كان ذلك في الادارة ام الهيكلية، او اسلوب العمل. اذ لا يوجد في هذه المدارس صفوف منتظمة، ولا كتب خاصة مقررة، ولا اساتذة يعينون لها، بل للطالب ان يقرأ اي كتاب شاء، وعند اي استاذ يختار، وفي اي مكان يرغب<sup>(٦١)</sup>. والدراسة مجانية في كل مراحلها، والاستاذ لا يتسلم اي مبلغ يكون اجرا عن جهوده العلمية مهما بلغت، بل تصله اعانات مالية غير محددة بمبلغ معين او وقت معين من المرجع الديني الاعلى، او احد المراجع الاخرين بمساعدته في التفرغ للدراسة والتدريس. وان الطلبة يمنحون مخصصات شهرية مالية او عينية منها ما يكون على شكل خبز يومي، ووجبات اسبوعية للغرض نفسه اعلاه وهذا الامر يختلف ويتباين بين مدرسة واخرى، وبحسب ما يتوفر لدى المرجع من اموال الحقوق الشرعية<sup>(٦٢)</sup>.

ان اهم السمات البارزة للمدارس الدينية في النجف افتقادها للأوقاف المحلية المعتمدة لأدامتها واستمرارها. والسبب في ذلك يعود الى شحة المتبرعين العراقيين، لضعف ارتباطهم بالمؤسسة الدينية اولا، ولضيق اليد بسبب الوضع الاقتصادي المتردي للبلاد ثانيا. اذ كان معظم المتبرعين بالهبات من الايرانيين والبخاريين. وكان الكثير من مؤسسي مدارس النجف هم تجار، او مسؤولين اجانب، او مجتهدين يتمتعون بتبرعات مالية كبيرة ومن ثم كانوا قادرين على تأسيس مدارسهم الخاصة<sup>(٦٣)</sup>. وتمتاز هذه المدارس بانخفاض مستوى البيروقراطية بشكل واضح، من خلال كونها تدار بأشراف عوائل المجتهدين انفسهم في الغالب، فتسود علاقات التلمذة والاحترام الابوي وتصبح هي المحرك للعمل والادارة فتختفي البيروقراطية وصيغ التعامل الفوقي

داخل المدرسة. اما خارجها فأن استقلال هذه المدارس وعدم تبعيتها للإدارة الحكومية جعلها بعيدة عن بيروقراطية الدولة وجهازها الاداري(٦٤). ولكن في الوقت نفسه فأن الاشراف العائلي على المدارس قد اغرقها في العلاقات المبنية على المحسوبية بشكل ظاهر. فكل مجتهد طلاب ومريدون يرتبطون به ويعتمدون عليه في الحصول على منحهم الشهرية ، وتخصيص غرفة سكن لهم في مدرسته . وغالبا ما تؤثر العلاقات ، والتوصيات ، والانتماء ، والاصل ، في حياة الطالب الدراسية في المدرسة والدرس(٦٥). واخيرا فأن قوة المدرسة في النجف تكمن في نجاحها في الاحتفاظ بهويتها الخاصة المستقلة منذ التأسيس وحتى اليوم . فقد رفضت هذه المدارس الاموال الحكومية وبذلك كفلت استقلالها المالي وحريتها الفكرية وسارت بطريقها الخاص(٦٦).

اماكن الدراسة الاخرى :فضلا عن الصحن العلوي الشريف ، والمساجد والمدارس الدينية ، هناك اماكن اخرى يتم فيها عقد الحلقات والدروس و كالمقابر المشيدة في داخل المدينة ضمن المحلات الاربعة القديمة مثل، مقبرة الشيرازي وتقع في باب الطوسي، ومقبرة آل الخليلي، ومقبرة آل كاشف الغطاء، ومقبرة آل الجواهري، ومقبرة آل الشيخ راضي وكلها تقع في محلة العمارة . وتمتاز هذه المقابر بتوافر مساحة كافية في ساحاتها او وجود غرفة واسعة تكفي لعقد حلقة الدرس، فضلا عن قرب موقعها فهي في داخل المدينة، او قريبة من الصحن الشريف(٦٧). وان بعض المجتهدين او الاساتذة يعقدون بعضا من دروسهم في دورهم الخاصة، فيصبح الجزء البراني من الدار بما يشبه قاعة للدرس، اذا يحضر الطلبة في الموعد المقرر للدرس استاذهم فيتلقون الدرس او المحاضرة ثم ينصرفون(٦٨). وان بعضا من الطلبة يتلقون دروسهم في دورهم، وهذا ينطبق فقط على الدراسة الفردية اذ يحضر الاستاذ بعد الاتفاق الى دار الطالب ليلقي عليه الدرس ثم ينصرف. وان الكثير من العوائل

النجفية تعمل على تدريس ابنائها في دورها فيكون الاب او الاخ الكبير هو الاستاذ لمن هو ادنى منه في الدراسة. واخيرا فأن هناك بعض الحسينيات مثل (حسينية الشوشترية) التي كان السيد محمد باقر الصدر يلقي فيها بعض ابحائه ودروسه، فضلا عن مسجدي الجواهري والطوسي (٦٩).

التقويم الدراسي والعطل: لم يكن هناك تقويم دراسي ثابت ومحدد لبدء وانتهاء الدراسة الدينية في النجف ، وليس هناك ساعات محددة لكل مادة دراسية، ولا فصول دراسية معينة، ولا حتى سنوات محددة لكل مرحلة دراسية لأن الطالب يستطيع ان يبدأ دراسته في اي وقت من السنة يشاء، ويستطيع تركها في اي وقت يشاء، ثم العودة لها عندما يكون مستعدا لها من جديد. اذ لا يوجد الزام في حضور الدرس او اكمال الدراسة، ولا توجد ادارة مركزية في النجف ولا ادارة فرعية في المدارس تتولى قبول الطالب او رفضه او محاسبته، لذلك ان التقويم الدراسي غير محدد. في حين تم الاتفاق عرفا على تحديد ايام معينة تعطل فيها الدراسة لأسباب دينية عامة، الاسباب تتعلق بخصوصية المذهب الشيعي وهي:

الخميس والجمعة، اما الجمعة فلأنه يوم مولد النبي محمد (ص) وهو عطلة للمسلمين كافة. اما يوم الخميس فيرجع تاريخ تعطيله الى عهد العلامة الحلي (ابن قاسم نجم الدين جعفر ابن الحسن الحلي) (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) الذي كان يذهب الى مدينة كربلاء لزيارة الحسين (ع) كل ليلة جمعة، وكان يستعد ويهيئ الزاد والراحلة يوم الخميس ويسير الى كربلاء مع مجموعة من طلابه، واستمر في ذلك حتى وفاته. فأصبح تعطيل يوم الخميس تقليدا متبعا حتى يومنا هذا (٧). والنصف الاول من شهر رجب. تشتهر فيه ايام مباركة للعبادة والاعتكاف والزيارة الى كربلاء والنجف . فيتم التفرغ فيه لأداء ما يمكن ادائه منها ، وتكثر فيه مجالس الوعظ

والارشاد ، مما يقتضي تفرغ الطلبة . وشهر رمضان المبارك بكامله ، لغرض فسح المجال امام قسم كبير من الطلبة لممارسة الوعظ والارشاد واذ يغادر الكثير منهم النجف ويتوجهون الى المدن والقرى العراقية ، وبعضهم يذهب الى مدن الخليج العربي او الاحواز . ويحقق الكثير دخلا اضافيا يساعده في معيشته عدة اشهر او لما تبقى من العام . ويعد هؤلاء الوعاظ اداة اعلامية متحركة وفعالة للنجف ، وللمذهب الشيعي وكذلك الايام العشرة الاولى من شهر محرم ، والايام العشرة الاخيرة من شهر صفر: وذلك للتفرغ للمشاركة واقامة مجالس العزاء على سيد الشهداء الحسين بن علي (ع) بمناسبة عاشوراء، ومرور اربعين يوما على ذكرى استشهاد الحسين (ع) ومناسبة وفاة الرسول (ص) في (٢٨ صفر) (٧١) اضافة الى جميع ايام ذكرى وفيات الائمة المعصومين عند الشيعة (٧٢) ابتداء من الامام علي (عليه السلام) ، وحتى الامام الحادي عشر الحسن بن علي . فضلا عن يوم وفاة الصديقة فاطمة الزهراء . فضلا عن التعطيل في اي يوم يوافق فيه وفاة احد المراجع الدينيين الكبار في النجف او في اي بلد اخر . وكذلك الاعياد الاسلامية العامة كيوم مولد الرسول (ص) ويوم مبعثه ، وعيد الفطر ، وعيد الاضحى . وايضا عيد الغدير، في (١٨ ذو الحجة) ومولد الامام المهدي (ع) في (١٥ شعبان) . ومع تولي السيد ابو القاسم الخوئي المرجعية العليا في النجف تم اقرار عطلة صيفية سنوية مدة خمسة واربعون يوما . واذا اصفنا لها ايام العطلة الصيفية التي اقرها المرجع الاعلى السيد ابو القاسم الخوئي على عهد مرجعيته (مع ملاحظة انها كانت متأخرة) ، يكون المجموع السنوي لأيام التعطيل هو (٢٤٨) يوما . وهي تعادل ما نسبته (٩٤ ، ٦٧٪) من ايام السنة . وهذا يعني ان ايام الدراسة تشكل اقل من ثلث ايام السنة والباقي عطل مختلفة . وفضلا عن ذلك فإن من الشائع في النجف بأن التحصيل بين تعطيلين غير مستحب . (٧٣) .

ان الدراسة في النجف يمكن ان تبدأ في اي وقت من السنة عدا ايام التعطيل ، ويمكن ان يكون وقت الدرس في الفترة الممتدة من بعد صلاة الفجر الى ما بعد صلاة العشاء . وكل هذا يحدده الاتفاق ما بين الطالب والاستاذ . وان الدراسة لا تحدد بسنوات ، ففي وسع الطالب ان يقضي كل حياته فيها ، كما بوسعه ان يقطعها متى شاء . فالطالب البطيء لا يعجله اجل ، اذ لا يوجد زمن محدد للانتهاء ، كما لا يوجد موعد للامتحان ، ولا يفكر الطالب بالحصول على شهادات (٧٤).

الامتحان والشهادة : امتازت الدراسة في النجف بنظامها الخاص المتفرد في الاسلوب والامتحان . اذ لا يوجد امتحان بالمعنى المتعارف عليه اكااديميا سواء اكان امتحانا شهريا ، ام فصليا او سنويا و لذلك لا توجد درجات ، ولا نجاح ، ولا رسوب . بل يوجد نظام غير منظور للتقييم وتحديد مكانة الطالب وموقعه العلمي وما يستحقه من شهادة في حقه . فالطالب من خلال حياته الدراسية اليومية ، واحتكاكه المستمر في الاستاذ ، وبأقرانه من الطلبة ، فضلا عن الاحتكاك الحياتي العام في الشارع وفي المناسبات الاجتماعية بمختلف اشكالها ، يستطيع ان يرسم صورة حقيقية عن نفسه ، وعن مقدار ما يحمله من علم ومعرفة فيضع لنفسه موضعها ، وهو بذلك ينال استحسان الاخرين او ازدرائهم بحسب علمه وفهمه . ويشير الى ذلك الشيخ محمد تقى الفقيه فيذكر ان تقييم الطالب او "الامتحان" في الدراسة الدينية يعتمد على ثلاثة امور :- الاول : حرية الفكر للطالب مع الاستاذ ، ومع زملائه من الطلبة قبل الدرس وفي اثنائه وبعده . وبتوفر هذه الحرية يكون من الصعب تضييع مواهب الطالب وعدم معرفة مستواه العلمي ، لان كثرة المناقشة والجدل يعطي الصورة الكافية عن مستوى علمية الطالب . الثاني : المباحثة مع الاقران ، اذ اعتاد الطلبة ان يشكّلوا حلقات صغيرة فيما بينهم لغرض طرح موضوع ما تحت المناقشة والمباحثة ، وهو ما يطلق عليه "بحث المقابلة" ، فيقوم احدهم مقام الاستاذ فيلقي الدرس للأخرين

ويبحث عناصره الكلية والجزئية نقطة نقطة وإذا غفل أو عجز عن احداها يتكفل زملائه ايضاحها، وإذا عجزوا ايضا ولم يتفقوا اعدوها للأستاذ في اول مناسبة. وفي اليوم التالي يتغير الطالب الاستاذ وهكذا بالدور. يتكرر الامر مرات عديدة حتى شاع في الاوساط الدراسية ان "الدرس مرة والتكرار الف مرة" (٧٥) وهذا ما يطلق عليه اكاديميا بـ (الحلقة الدراسية) او (السيمينار). الثالث: المذاكرة في الاندية العامة والخاصة من خلال اللقاء مع الاخرين، اذ يثار سؤال ما، ويطلب المقابل بالإجابة والبرهان، فإذا كان الجواب بارعا تم الانتقال الى سؤال اكثر صعوبة، أو الى موضوع اخر، فتقوم المناقشة ويحتد الجدل، وقد ينتقل الى حلقة اخرى فيتسع النقاش. والطالب الجيد من يستطيع ان يفهم الاخرين ويكون المتحدث الافضل. فتحصل المعرفة الشهرة في العلم (٧٦).

وفضلا عن الدراسة العلمية يحتم على الطالب التطبع بطابع الدين والتقوى لينشأ على الصدق والاخلاص والخير. وكلما كان الطالب من اهل الفضل والتقوى، نال رضا واستحسان اساتذته عنه، فضلا عن زملائه ومجتمعه. ومن خلال هذا كله يتشكل رأي عام لدى الاساتذة عن مستوى الطالب العلمي، وعن خلقه وتقواه وصلاحه. فتكون محصلة هذا الرأي هي شهادة له عن الامتحان المستمر الذي كان يخضع له طوال فترة دراسته في النجف. وهذه الشهادة هي بمثابة الاجازة له. والاجازة اما ان تكون (اجازة لرواية) التي لا يشترط فيها ان يكون المجاز مجتهدا، او (اجازة للاجتهد) وهي شهادة بأن المجاز صار له ملكة استنباط الفروع من الاصول وانه ثقة عدل يصح اخذ الاحكام عنه، ويعرب ذلك عنه بالممارسة خصوصا اذا كان من تلامذة المجيز (٧٧).

ان الطالب يستطيع الحصول على شهادة اساتذته للمستوى العلمي الذي وصله عند رغبته بالحصول على هذه الشهادة او عندما يرغب بمغادرة النجف الى بلده بشكل

نهائي . فيرفع الامر الى الاساتذة الذين درس على ايديهم ، او الى المرجع الديني مباشرة . فإذا كانوا يعرفونه معرفة كاملة ، كتبوا له شهادات بخطوطهم ، ومن انشائهم ، فإذا كان متميزا في ناحية اسهبوا له في تلك الناحية ، وان كان متميزا بالفضل فهووا بفضله ، وان كان متميزا فيها كلها فهووا بالجميع . وهم في ذلك يؤدون حقا من حقوق الطالب والمجتمع ، اما كونه حقا من حقوق الطالب فلئلا يغمط فضله ، واما كونه حقا من حقوق المجتمع ، فهو لأجل اقامة الحجّة بإرشادهم الى اتباع من ينتفعون به<sup>(٧٨)</sup> اما اذا كانوا لا يعرفون الطالب معرفة تامة ، سألوا عن عقله وفضله وتقواه مما يثقون بأمانتهم ودينهم وكفاءتهم للتمييز . فأن شهدوا له كان عليهم كتابة ورقة بشهادتهم له ، ثم تعرض هذه الشهادات على اهل المعرفة والفضل والدين وبكتمان ، فأن تم تأييدها ، يتم تبييضها بشهادة المرجع ، او المرجع الاعلى<sup>(٧٩)</sup> .

اما اذا كان الطالب قد بلغ مرحلة الاجتهاد والعدالة فإنه يطلب من المرجع الاعلى اجازته بذلك . والذين يبلغون درجة الاجتهاد هم قلة ، بل هم النخبة من الطلبة . وحينما يجاز الطالب بالاجتهاد يتم التنويه عنه شخصيا وبقدار علمه وكفاءته وورعه وتقواه ، كما يلتبس من المسلمين الاخذ برأيه واجتهاده . والشهادات التي تمنحها النجف لأي طالب لا تلزم الدولة بشيء ، بمعنى ان حامل الاجازة الدينية لا يتمتع بأية حقوق رسمية نتيجة حمله لإجازة الاجتهاد او مادونها ، لان السلطات الحكومية لا تعترف بهذه الاجازات او الشهادات . وهناك شهادات اخرى تمنح لمن يغادر النجف بشكل مؤقت يطلبها من يرغب ان يستعين بها ماديا ، حيث يشهد له فيها بكونه من اهل الفضل والتقوى ، وتأمّر العامة من الناس بالاستماع الى مواعظه وارشاداته وتعلم الاحكام الدينية منه على وفق الرسالة العملية ، وتوصي ببرهم والاحسان اليهم . وتسمى تلك الشهادة او الورقة (ورقة خبر) والمتخرجون من جامعة النجف بموجب عرفها التعليمي ليسوا على درجة واحدة من العلم والمعرفة ، لان ذلك محدد

بمقدار دراسة الطالب او السنوات التي قضاها ، والمستوى الذي وصله ووقف عنده في دراسته ، ويتجه خريجو مدرسة النجف الى واحدة من المهام الاتية : البقاء والاستقرار في النجف لغرض ممارسة التدريس. او العودة الى بلدانهم الاصلية ، او الهجرة الى مواقع اخرى في شتى انحاء العالم، اذ قد يقومون بتأسيس مراكز دراسية تقوم بتهيئة الطلاب الجدد واعدادهم اعدادا اوليا تمهيدا لأرسالهم الى النجف لإكمال دراستهم فيها. التفرغ للتأليف والتصنيف والتحقيق ووضع الشروح والتعليقات والمختصرات ، وهؤلاء ممن تتوافر فيهم القابلية العلمية الواسعة وولهم الاحاطة الكافية في مجال كتاباتهم. العمل في مجال الوعظ والارشاد والخطابة الدينية وهؤلاء يشكلون طبقة واسعة ومؤثرة. وقد برز منهم خطباء كبار كان لهم الدور الكبير في تحريك الناس باتجاه معين ، ومن ابرزهم السيد صالح الحلي ، والشيخ محمد علي اليعقوبي ، والشيخ احمد الوائلي<sup>(٨٠)</sup>. واخيرا يمكن القول ان جامعة النجف والطالب فيها يبدو انهما متفقان على رفض الامتحان كأداة لقياس الاداء وفهم المادة الدراسية واستيعابها ، ويعتقدان بأن الدرس ان يكون للدرس فقط . وان هذا الرفض لفكرة الامتحان في الجامعة النجفية يعود في تقديرنا الى طبيعة الفهم الوظيفي له . فالجامعة النجفية تعتقد بأن الامتحان يعود الطالب على الحفظ والاعداد له ، اكثر مما يعود على التفكير العميق ، اذ ان الدراسة الحرة تساعد الطالب على التفكير الحر المعمق والنظر لما يلقي عليه من مادة منذ بداية نشأته الدراسية<sup>(٨١)</sup>. ان هذه النظرة للامتحان لم تستمر في ثباتها طويلا . فمع انتشار وتوسع الدعوة لإصلاح مدرسة النجف ، بدأت هذه النظرة تنهار تدريجيا . اذ اخذ الكثيرون من اعلام مدرسة النجف ينظرون للامتحان على انه السد الضروري والحاجز الامثل الذي يقف عنده الطلبة وهم متساوون ، ولن يجتازه المدعي ، وصاحب العلاقة ، واهل الحسب والنسب ولان الطالب الجيد لن يهاب الامتحان ولن يخشى من اجتيازه . لذلك نرى ان

بعض المدارس الدينية الاصلاحية قد اخذت بنظام الامتحانات الدورية والنهائية كما هو الحال في مدارس جمعية منتدى النشر وكلية الفقه ، ومدرسة جامعة النجف الدينية ، ومدرسة العلوم الاسلامية (الدورة) . وان مدارس الحوزة الدينية في ايران قد اخذت بنظام الامتحانات بشكل عام على عهد مرجعية السيد حسين البروجردي(٨٢).

الطلبة وحياتهم الدراسية واليومية و معيشة الطلبة ومواردهم المالية : يبدأ الطالب حياته الدراسية في النجف بالانتساب للدراسة الدينية ، ولا يشترط في طالب العلوم الدينية(٨٣) شروط معينة سوى توافر الرغبة في هذا النوع من الدراسة، والتفرغ لها من خلال عدم ممارسة اي عمل طوال فترة الدراسة، فضلا عن مراعاة الطالب للآداب الاسلامية العامة، وخصوصية المذهب الشيعي، في سلوكه وتصرفاته ومظهره. ويفضل للطلاب ان يكون قد بلغ الرابعة عشرة من عمره ، وان يكون حاصلًا على شهادة الدراسة الابتدائية الرسمية على الاقل(٨٤). ولا يشترط للطلاب جنسية محددة ، بل يستطيع جميع المسلمين من اي بلد او قومية تلقي العلوم الدينية . اذ ترى في النجف طلاب عراقيين ، وعربا من الخليج العربي ، او من الاحساء والقطيف في الجزيرة العربية، او من الشام وجبل عامل . وترى الكثير من الجنسيات الاجنبية كالإيرانيين ووالافغان، الهنود، والباكستانيين، والاتراك، والاذريجانين، والتبتيين ، وحتى من دول البلقان اوزنجبار. يجمع بينهم الاسلام، والتشيع، وطلب العلم(٨٥). ومن هؤلاء الطلاب من يكون من البيوت الثرية ممن يمتلكون بيوتا مجهزة بخدمها، وافرشتها الفاخرة، وكل ما يحتاجونه(٨٦) فيعيشون عيشة مرفهة بسبب غنا اهلهم وما يرسلونه لهم من اموال بشكل دوري دائم ، فتراهم يأكلون اطيب الطعام ويلبسون افخر الملابس . وكان بعض هؤلاء الطلبة من ابناء الاسر الثرية على الرغم مما يصل اليهم من مبالغ كبيرة من ذويهم تراهم يسكنون في

المدارس الدينية . ويروي الشيخ علي الشرقي بأن(الشيخ حسين) وهو احد الطلبة الساكنين في مدرسة الخراساني ، كانت جرايته من اهله ثلاثين ليرة ذهبية(٨٧)، وهو مبلغ كبير جدا آنذاك ، ومع ذلك فقد كان في اشد حالات الشح والتقتير . في حين كانت حصة الاخرين لاتتعدى مبلغ زهيد لايكاد يعينهم على تحمل مشاق الحياة والدراسة لكنهم مع كل هذا كانوا يقبلون على الدرس برغبة قوية واصرار واضح(٨٨). وقفنا فيما تقدم من مباحث على تاريخ التعليم الديني في مدينة النجف الاشرف من خلال بيان اسسه ونظمه ومناهجه و دراسة اهم مراحل تطوره التاريخي والادوار التي مرت مسيرته حتى نهاية القرن العشرين. مستعرضين بذلك الاهمية العلمية للمدارس الدينية في النجف الاشرف ودورها الكبير في تطوير حركة العلم والمعرفة في تلك المدينة المقدسة.

الخاتمة:

برزت النجف بشكل اساسي مركز علميا عاليا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي ، بعد ان استقر فيها الكثير من العلماء الذين هاجروا من ايران على اثر الاحتلال الافغاني سنة (١٧٢٢م) وسقوط الدولة الصفوية فاصبحت المركز الاكاديمي الاول والاهم للدراسة والبحث الديني عند الشيعة من المسلمين.وقد بدأت النجف نهضتها العلمية الجديدة بعدانتصارالحركة الاصولية على عهد السيدمحمد مهدي بحر العلوم.والشيخ جعفر كاشف الغطاء بفضل ما أوتيا من مؤهلات علمية وقيادية وما بذلا من جهود كبيرة، فضلا عن جهود العلماء الاخرين. مرت مدرسة النجف العلمية الاصولية بثلاث ادوار رئيسية هي: الدور الاول: الدور التمهيدي ، وفيه وضعت البذور الاساسية لعلم الاصول ويبدأ هذا الدور مع ابن ابي عقيل ، وابن الجنيد وينتهي بظهور الشيخ الطوسي . الدور الثاني: الذي يمكن

الاصطلاح عليه بـ "عصر العلم" وفيه نبتت تلك البذور واثمرت بتحديد معالم الفكر الاسطوري ، ورائد هذا الدور هو الشيخ الطوسي ، ومن رجالته الكبار ابن ادريس والمحقق الحلي .الدور الثالث :وهو دور " الكمال العلمي " للفكر الاصولي ، الذي كانت بدايته مع ظهور المدرسة الجديدة للأصول وفي اواخر القرن الثاني عشر الهجري على يد الوحيد البهبهاني وتلامذته البارزين والاجيال اللاحقة لهم .ولو القينا نظره فاحصة على طرائق التدريس للعلوم الدينية في النجف لوجدناها تستخدم الطريقة الالقاءية بشكل رئيس مع الاستعانة بطريقه المناقشة، والاستقراء في طرح مواضيعها ضمن اسلوبين مختلفين للدراسةهما: نظام الحلقات والدراسة الفردية . و ان المناهج في الدراسة الدينية مرتبة بشكل متدرج في العلوم والمراحل الدراسية لكي تسهل عملية التعليم والاستيعاب .اذ يبدأ الطالب بالنحو والصرف و وبعد اكمالها ينتقل الى البيان والمنطق ، ثم الى الاصول والفقہ خارجا .وهذا الترتيب مفيد جدا في العملية الدراسية .

ومن خلال الدراسة هذه يتضح لنا ان المنهج الدراسي في جامعة النجف الدينية ، خصوصا في جانبه الفقهي، كان غير قادر انذاك على الوفاء بمتطلبات المسلم المعاصر، لأنه بكل بساطة يغيب الطالب في مشكلات تنتمي الى عصور اخرى تبعد عنا بعدة قرون ..وقد ادى ذلك الى " اتهام الشريعة بالنقص وعدم الشمول" .مما دعى رجال دين مجددين الى تبني صياغات جديدة لمناهج حديثة استطاعت ان تزحزح بعض المناهج القديمة عن مواقعها التقليدية ، كما في كتاب (المنطق ١٩٤٨) ، في ثلاثة اجزاء، وكتاب (اصول الفقه) في ثلاثة اجزاء للشيخ محمد رضا المظفر . وكتاب (المعالم الجديدة في الاصول ١٩٦٥) ، وكتاب (دروس في علم الاصول ١٩٧٧) في اربعة اجزاء، للسيد محمد باقر الصدر. الذي كثيراً ما كان يقول : لا بد

ان تعاد صياغة المناهج في جامعة النجف ، بما يحقق الحفاظ على ما هو قديم واصيل على وفق صياغات واساليب متطورة ومعاصرة .اذ ان الافكار التي جاء بها الفقهاء هي افكار انسانية وليست افكار الهية نهائية غير قابلة للنقد او المراجعة.

كان للتعليم الديني في النجف اماكن كثيرة ، ولا تكاد تخلوا محلة من محلاتها من عدة مواضع له ، اذ يمكن وصف النجف بأنها (بيئة دينية علمية) ، وقولنا بيئة يعني احتوائها على الكثير من المواقع التي يمكن ان تكون مركز للإشعاع الفكري والعلمي لكل من يقصدها .ومن هذه المواقع المساجد والمدارس الدينية فضلا عن البيوت التي كانت تستخدم ايضا كمواقع للدرس عند البعض .ولم يكن هناك تقويم دراسي ثابت ومحدد لبدء وانتهاء الدراسة الدينية في النجف ، وليس هناك ساعات محددة لكل مادة دراسية، ولا فصول دراسية معينة، ولا حتى سنوات محددة لكل مرحلة دراسية لأن الطالب يستطيع ان يبدأ دراسته في اي وقت من السنة يشاء، ويستطيع تركها في اي وقت يشاء، ثم العودة لها عندما يكون مستعدا لها من جديد. وقد امتازت الدراسة في النجف بنظامها الخاص المتفرد في الاسلوب والامتحان . اذ لا يوجد امتحان بالمعنى المتعارف عليه اكااديميا سواء اكان امتحانا شهريا ، ام فصليا او سنويا ولذلك لا توجد درجات ، ولا نجاح ، ولا رسوب . بل يوجد نظام غير منظور للتقييم وتحديد مكانة الطالب وموقعه العلمي وما يستحقه من شهادة في حقه .

<sup>١</sup> هناك من يشير ان مدرسة النجف العلمية قد تأسست قبل هجرة الشيخ الطوسي للنجف على يد الشيخ المفيد . الا ان الدليل الى ذلك اضعف من الدليل القائم على تأسيس هذه المدرسة مع هجرة الشيخ الطوسي . إذ إن ما تم احصائه من الذين تتلمذوا على يد الشيخ الطوسي في النجف لم يتجاوز الثلاثين تلميذاً على حسب ما جاء في كتب الرجال لدى مؤلفي الشيعة مثل كتاب الفهرست لأب بابوية ، وكتاب الفوائد الرجالية للسيد محمد مهدي بحر العلوم ، و اضاف لهم الشيخ اغا بزرك الطهراني ستة أسماء اخرى في كتاب الذريعة الى تصانيف الشيعة ، فيصبح المجموع ستة وثلاثون . فضلاً عن أن مؤرخي هجرة الشيخ الطوسي الى النجف لم يشيروا اطلاقاً الى ان تلامذة الشيخ الطوسي في بغداد قد رافقوه الى النجف او التحقوا به فور هجرته اليها . و إذا علمنا ان الحسن قد خلف اباه الشيخ الطوسي في زعامة مدرسة النجف ، وانه تتلمذ على يد ابيه في النجف استطعنا ان نقدر المستوى العلمي لهذه المدرسة إذ يتضاعف الاحتمال في كونها حديثة التكوين ولا تتجاوز في عمرها هجرة الشيخ الطوسي للنجف لمزيد من المعلومات ينظر: محمد باقر الصدر، المعالم الجديدة للاصول غاية الفكر، قم: مطبعة شريعة، ١٣٧٩هـ، ص ٨٣، ٨٦ .

<sup>٢</sup> الحركة الاخبارية: سميت بالاخبارية لأنها ترى بعدم الحاجة للاجتهاد في الاحكام الشرعية وتكتفي بالعمل بالأخبار الواردة عن النبي (ص) وعن اهل بيته الكرام، وترى ان الاخبار الواردة في كتب الشيعة الاربعية وهي: كتاب الكافي للكليني، وكتاب من لا يحضره الفقيه للصدوق، وكتابي التهذيب والاستبصار للطوسي، وهي قطعية السنة. وترى عدم الحاجة الى تعلم اصول الفقه وتسقط من ادلته دليل الاجماع ودليل العقل، وتقتصر على القران والخبر، كما ترى جواز تقليد الميت ابتداءً. وهذا يخالف ما جاء به الاصوليون. للمزيد من التفاصيل انظر: محمد باقر الصدر، المصدر السابق، ص ٩٨ - ١١٢ ؛ محمد بحر العلوم، الدراسة وتاريخها في النجف ، بحث ضمن موسوعة العتبات المقدسة ، (بيروت : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٩٨٧ ) ، قسم النجف ج ٢ ، ص ٩٨ - ١١٢ .

<sup>٣</sup> الدكتور عبد الستار شنين، تاريخ النجف السياسي ١٩٦٣-١٩٦٨، (بغداد: منشورات مكتبة الذاكرة، ٢٠١٠م)، ص ٣٠٧ .

<sup>٤</sup> وهو محمد بن مهدي بن مرتضى الطبطبائي المعروف بـ (بحر العلوم) ، ولد في كربلاء سنة (١١٥٥ هـ / ١٧٤٢م) وتعلم فيها وفي النجف ووقد لقبه السيد محمد مهدي الاصفهاني بلقب (بحر العلوم) لما شهد فيه من غزارة العلم والمعرفة تولى الزعامة الدينية في النجف من دون منازع بعد وفاة استاذة الوحيد البهبهاني في كربلاء . من مؤلفاته : الفوائد الرجالية و المصاييح في الفقه ، الفوائد في الاصول . كان احد ابرز ثلاثة اقطاب للأصولية في النجف . توفي في النجف سنة ( ١٢١٢ هـ /

- ١٧٩٧م. ينظر: محسن الامين ، اعيان الشيعة ،تحقيق حسن الامين، ج ١٠، (بيروت:دار التعارف، ١٩٨٣م)، صص ١٥٨ - ١٦١ .
- ٥) وهو جعفر بن يحيى بن مطر الجناحي ولد في النجف سنة ( ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م ) وتلمذ فيها وفي كربلاء كان له دور واضح في حماية النجف من غزوات الوهابيين في عصره كان القطب الثاني للحركة الاصولية في النجف والمناظر الاوول لها . كتب في ذلك كتاب كشف الغطاء عن مبهمات الشيعة الغراء ، ، ورد على الوهابيين في رسالة منهاج الرشاد ، وله مؤلفات كثيرة اخرى . توفي في النجف سنة ( ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ) . ينظر: جعفر باقر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، ج ٣، (النجف: مطبعة الاداب، ١٩٥٨م)، صص ١٣١ - ١٤١ .
- ٦) محمد باقر الصدر، المصدر السابق، ص ١١١ .
- ٧) محمد بحر العلوم، المصدر السابق، ص ص ٥٢ - ٥٣
- ٨) الدكتور عبد الستار شنين، مصدر سابق، ص ٣٠٩
- ٩) محمد باقر الصدر، مصدر سابق، ص ص ١١٠ - ١١١ .
- ١٠) اسحق نقاش، شيعة العراق، (قم: المكتبة الحيدرية، ١٩٩٨م)، ص ٣٣٥ .
- ١١) يعقوب سركيس، ماء النجف في القرون الاخيرة، "الاعتدال"، (مجلة)، النجف، العدد (٢)، السنة الرابعة، آذار ١٩٣٧م ص ١٠١ .
- ١٢) الدكتور عبد الستار شنين، مصدر سابق، ص ٣١١ .
- ١٣) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، (قم: المكتبة الحيدرية، ١٩٢٥م)، ص ١٤٢ - ١٤٥ ؛ محبوبية، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٢١ - ٣٣٢ .
- ١٤) حسين علي محفوظ، " سامراء في المراجع العربية" بحث ضمن موسوعة العتبات المقدسة قسم سامراء، ج ١٢، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٧٨)، ص ص ١٧٥ - ١٧٧ .
- ١٥) الدكتور عبد الستار شنين، مصدر سابق، ص ٣١٢ .
- ١٦) احمد مجيد عيسى، "البيان"، (مجلة)، النجف الاشرف، العدد (٢٧، ٢٨)، تشرين الاول ١٩٤٧، ص ٧٣٢؛ نقاش، مصدر سابق، ص ٣٣٦ .
- ١٧) هو المشروع الذي قام به اصف الدولة وزير شاه الهندي لإيصال الماء الى النجف، عن طريق شق جول من الضفة اليمنى لنهر الفرات يجري باتجاه الكوفة وبمجرى الفرات القديم نفسه. وقد عرف هذا الجدول بعد توسعه بنهر الهندية. بدأ العمل في هذا المشروع سنة ( ١٧٩٠ ) وجرى الماء فيه سنة ( ١٧٩٣ ) ، ثم اخذ بالتقدم نحو الجنوب بسرعة كما توسع مجراه فأصبح المجرى الرئيس لنهر الفرات واستمر هكذا حتى اليوم. ينظر: حسين بن احمد البراقي النجفي، اليتيمة الغروية والتحفة النجفية، (قم: المطبعة الحيدرية، ١٩٢٨م)، ص ص ٤١١ - ٤١٥؛ محبوبية، المصدر السابق، ج ١، ص ص ١٩٥ - ١٩٦؛ حمود الساعدي، "فرات الهندية"، "الايمان"، (مجلة)، النجف، العدد (١ و٢)، السنة الثانية، ص ص ٨٥ - ٩٠ .

- ١٨) الدكتور عبد الستار شنين، مصدر سابق،  
 ١٩) محمد بحر العلوم، المصدر السابق، ص ص ٥٩ - ٦٠ .  
 ٢٠) من الجدير بالذكر هنا ان الدولة العثمانية لم تدخل في الدراسة في النجف في الوقت الذي كان  
 التدريس في جميع انحاء ولايتها يتم باللغة التركية، استمرت النجف تستخدم اللغة العربية و  
 تعتنى بها وآدابها وبقيت كلغة للتدريس فيها على طول تاريخها .  
 ٢١) الدكتور عبد الستار شنين، مصدر سابق، ص ٣١٤ .  
 ٢٢) محمد رضا المظفر، "جامعة النجف وجامعة القرويين"، "النجف"، (مجلة)، النجف، العدد (٥ و ٦)  
 ، السنة الرابعة، ١٠ تشرين الثاني ١٩٦٠؛ محمد بحر العلوم، المصدر السابق، ص ٩١ .  
 ٢٣) ابحاث السطح، هي الابحاث التي تحتويها الكتب المقررة للدراسة الدينية التي يكون الطالب  
 ملزما بها في هذا المستوى من الدراسة  
 ٢٤) ابحاث الخارج، هي الابحاث التي تمتاز بالعمق والدقة، والحرية الكاملة في المناقشة والنقد،  
 لما درسه الطالب من كتب سابقة، او لما يطرحه استاذ الحلقة من اراء، وعليها توقف اجازة الطالب  
 للاجتهد . وهي تختص بالفقه والاصول فقط .  
 ٢٥) احمد مجيد عيسى، " الدراسة في النجف"، الحلقة الثالثة، "البيان"، (مجلة)،  
 النجف، العدد (٣١ و ٣٢)، في ١٥ تشرين ١٩٤٧، ص ٨٣٠؛ محمد تقي الفقيه، " اسلوب الدراسة في  
 الجامعة النجفية"، بحث منشور ضمن موسوعة النجف الاشرف، (بيروت: دارالاضواء، ١٩٩٥)، ج ٦،  
 ص ٢٠٥ - ٢٠٩ .  
 ٢٦) احمد مجيد عيسى، مصدر سابق، ص ٨٣١ .  
 ٢٧) محمد تقي الفقيه، النجف في ربع قرن، موسوعة النجف الاشرف، ج ٣، (بيروت: دار  
 الاضواء، ١٩٩٣ م)، ص ٢٠٣ .  
 ٢٨) محمد تقي الفقيه، المصدر نفسه، ص ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .  
 ٢٩) احمد مجيد عيسى، مصدر سابق، ص ٨٣١ .  
 ٣٠) الدكتور عبد الستار شنين، مصدر سابق، ص ٣١٩ .  
 ٣١) احمد مجيد عيسى، المصدر السابق، ص ص ٨٣٠ - ٨٣٢؛ محمد تقي الفقيه، المصدر السابق،  
 ص ص ٢٠٢ - ٢١٠؛ محمد فاضل الجمالي، كليات العلوم الدينية في النجف الاشرف، بحث ضمن  
 موسوعة النجف الاشرف، ج ٦، (بيروت: دارالاضواء، ١٩٩٥ م)، ص ص ٢٦٨ - ٢٧٠؛ محمد بحر  
 العلوم، المصدر السابق، ص ص ٩١ - ٨٨؛ عبد الهادي الفضلي، دليل النجف الاشرف، (النجف مطبعة  
 الآداب، بلا)، ص ص ٦٤ - ٦٩ .  
 ٣٢) محمد بحر العلوم، المصدر نفسه، ص ٩٩ .

٣٣) يذكر محمد الحسيني ان السيد محمد باقر الصدر قد دخل النجف طالبا في سنة (١٣٦٥ هـ / ١٩٤٤ م) وفي سنة (١٣٨١ هـ / ١٩٦١) وانتظمت حلقاته الدراسية العالية وهذا يعني انه حصل على اجازة الاجتهاد خلال ستة عشر عاما او اقل بسبب نبوغه في الدراسة. محمد الحسيني - الامام الصدر سيرة ذاتية: بحث ضمن كتاب محمد باقر الصدر دراسات في حياته وفكره، (بيروت: دار المعارف، ١٩٩٦) ص ٧٥.

٣٤) الدكتور عبد الستار شنين، مصدر سابق، ص ٣٢١.

٣٥) محمد بحر العلوم، المصدر السابق، ص ١٠١.

٣٦) محمد تقى الفقيه، المصدر السابق، ص ص ٢٢٣ - ٢٢٤.

٣٧) محمد بحر العلوم، المصدر السابق، ص ١٠٠.

٣٨) محمد بحر العلوم، المصدر نفسه، ص ص ١٠٠ - ١٠١.

٣٩) محمد تقى الفقيه، المصدر السابق، ص ٢٣٢.

٤٠) محمد الغروي، الحوزة العلمية في النجف الاشرف، (بيروت: دار الاضواء، ١٩٩٤)، ص ٢٥١.

٤١) الدكتور عبد الستار شنين، مصدر سابق، ص ٣٢٤.

٤٢) محمد بحر العلوم، المصدر السابق، ص ص ١٠٥ - ١٠٦.

٤٣) عبد الهادي الفضلي المصدر السابق، ص ٦٤؛ محمد بحر العلوم، المصدر السابق، ص ١٠٣؛ محسن الامين، اعيان الشيعة، المصدر السابق، ج ١٠، ص ص ٢٥٣ - ٢٥٤؛ محمد تقى الفقيه، المصدر السابق، ص ص ٢٣٥ - ٢٣٨.

٤٤) الدكتور عبد الستار شنين، مصدر سابق، ص ٣٢٦.

٤٥) يذكر الشيخ علي الخاقاني بأنه بعد ان استمر بالدراسة الدينية التقليدية اكثر من خمسة عشر عاما، وصل الى كتاب (الفية الاصول) لملا محمد كاظم الخراساني، الذي صدمه بتعقيده ورموزه، وسوء تعبيره "وما ولد في نفسه ردة فعل لمواصلة الدراسة مع هذا العالم. علي الخاقاني، شعراء الغري، ج ٧، (النجف: دار البيان، ١٩٥٥ م)، ص ٣١٥.

٤٦) ان علم الاصول يحتوي على مصطلحات غير مألوفة لغير المختصين به مثل: المنجارية، التعهد، المرآتية، العلامة، التبادر، التوصلي، التجري، الانتزاعي، الظواهر، الانسداد، الاحتياط، التزاحم، الورد، التعارض المستقر، التعارض الغير مستقر، الأدلة المحررة... الخ. ينظر: محمد باقر الصدر، المصدر السابق، ص ١٨٠ وما بعدها.

٤٧) عبد الجبار الرفاعي، (ملاحظات على النظام التعليمي في الحوزة العلمية في النجف) بحث ضمن موسوعة النجف الاشرف، (بيروت: دار الاضواء، ١٩٩٧)، ج ٩، ص ص ١٧٨ - ١٨٠. بتصرف.

٤٨) تألفت في النجف عدة جماعات اشبه بالجمعيات، ظل معظمها يباشر عمله بتكتم وسرية، ويوجه خطابه الى رجال الدين البارزين في حينه، تطلبهم باصلاح التعليم الديني، وتجاوز

الاسلوب التقليدي القديم ، وتطوير المناهج ، واستبدال الكتب القديمة . ويذكر الشيخ محمد رضا المظفر ، وهو من ابرز رواد حركة الاصلاح في النجف ، انه اشترك في احداها وكان كاتبها ، واعضاءها كلهم من الشباب الديني ذلك اليوم . و اشار الى انه احتفظ بمحاضر جلسات هذه الجماعة ، وبمذكراته الخاصة عنها وعن غيرها ، وهي على بساطتها كانت تمثل مقدار الخوف والتكتم الذي كان يساورهم . ثم يشير الى انه على الرغم من مواصلة جلسات اجتماعاتهم وتفكيرهم طيلة عام كامل ، لم يستطيعوا اخراج صوتهم من غرفة الاجتماع الا بعض الشيء . محمد مهدي الأصفي ، مدرسة النجف وتطور الحركة الاصلاحية فيها ، ( النجف : مطبعة النعمان ، ١٩٦٤ ) ، ص ١١٣ .

٤٩) الدكتور عبد الستار شنين، مصدر سابق، ص ٣٣٢.

٥٠) انتقد الشيخ محمد مهدي شمس الدين بكل صراحة اسلوب التعلم التقليدي في النجف وفشله في مواكبة ايقاعات الحياة ومتغيراتها

وعدم واقعية النظام الدراسي القائم انذاك. للمزيد ينظر: الشيخ محمد مهدي شمس الدين ، مواقف وتأملات في قضايا الفكر والسياسة ، بيروت: دار العارف، ٢٠٠٠م، ص ص ٢١٦-٢١٧

٥١) ينظر: جريدة الهاتف : جعفر الخليلي ، " الاصلاح الديني وواجب الهيئة العلمية ، "الهاتف"، (مجلة)، "النجف، العدد(٥٨)، ٨ كانون الثاني ١٩٣٧، ص ص ٥١٤ ؛ حسين مروة ، " ما هو الاصلاح الذي ندعوا اليه ، "الهاتف"، (مجلة)، العدد(٦٠)، النجف ، ٢٢ كانون الثاني ١٩٣٧ ، ص ٥ ؛ محمد جواد خضر ، " اتجاهات حديثة في نظم الدراسة الدينية "، العدد / ١٤٨ ، ٣٠ كانون الاول ١٩٣٨ ، ص ٧ .

٥٢) محمد باقر الصدر ، المصدر السابق ، ص ٥٦ ؛ عبد الجبار الرفاعي " تحديث التعليم الديني في الحوزة العلمية" مقال في صحيفة المثقف الالكترونية [www.almothaqaf.com](http://www.almothaqaf.com) ..

٥٣) سمي هذا المسجد بالهندي نسبة الى احدى العوائل الهندية التي كانت مقيمة في النجف وتمتلك ارض المسجد وما جاوره من املاك الذي كان يعرف بسوق الهنود وعند تعمير المسجد ذهب السوق وبقي الاسم . ينظر: محبوبية ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٧ .

٥٤) احمد مجيد عيسى ، "الدراسة في النجف" ، الحلقة السادسة ، مصدر سابق، العدد(٤٥) ، ١ مايس ١٩٤٨ ، ص ١٢٠٢ .

٥٥) جعفر محبوبية، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٩٩ .

٥٦) الدكتور عبد الستار شنين، مصدر سابق، ص ٣٣٥.

٥٧) محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم المعروف ب ابن بطوطة رحلة ابن بطوطة، (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٩٨٧م)، ص ١٩٣ .

- ٥٨) لمزيد من المعلومات ينظر : محمد الخليلي، مدارس النجف القديمة والحديثة، بحث ضمن موسوعة العتبات المقدسة، قسم النجف، ج٢، ط٢، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٨٧م) ص ص ١١٥ - ١٧٧
- ٥٩) الاخوند: كلمة فارسية تعني المعلم الكبير او الاستاذ.
- ٦٠) الاسدي، المصدر السابق، ص ٣٥.
- ٦١) احمد مجيد عيسى، " الدراسة في النجف"، الحلقة السابعة، مصدر سابق، العدد (٤٧)، ص ٥
- حزيران ١٩٤٨، ص ١٢٥٥
- ٦٢) يكون ذلك اما في صحن المدرسة، او في غرفة الطالب، بسبب عدم وجود قاعات دراسية في اغلب المدارس الدينية.
- ٦٣) محمد بن الشيخ طاهر السماوي، عنوان الشرف في وشي النجف، (النجف: مطبعة الغري، ١٩٤١م) ص ٥٩.
- ٦٤) اسحق نقاش، المصدر السابق، ص ٣٣٨. بتصرف.
- ٦٥) المصدر نفسه، ص ٣٣٩. بتصرف.
- ٦٦) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج ٤، (النجف/قم: مطبعة شريعت، ١٤٢٦هـ)، ص ص ٨٢-٨٣.
- ٦٧) الأصفى، المصدر السابق، ص ص ١٤-١٥، الفضلي، المصدر السابق، ص ٧٥.
- ٦٨) فضلي، المصدر السابق، ص ١١٢، محمد الغروي، المصدر السابق، ص ٣٢.
- ٦٩) عبد الهادي الحكيم، حوزة النجف الاشرف، (بغداد: مطبعة العدالة، ٢٠٠٧)، ص ٢٢٤.
- ٧٠) محمد رضا النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار، (قم: مكتبة الصدر، بلا ت)، ص ٨٨.
- ٧١) محمد تقي الفقيه، المصدر السابق، ص ٥٦.
- ٧٢) وهم: الامام علي بن ابي طالب (ع) ت ٢١ رمضان من سنة ٤٠ هـ / الامام الحسن بن علي (ع) ت ٧ صفر ٥٠ هـ. / الامام الحسين بن علي (ع) ت ١٩ محرم ٦١ هـ / الامام علي بن الحسين (ع) ت ٢٥ محرم ٩٥ هـ / الامام محمد بن علي (ع) ت ٧ ذي الحجة ١١٤ هـ / الامام موسى بن جعفر (ع) ت ٢٥ رجب ١٨٣ هـ / الامام علي بن موسى (ع) ت ١٧ صفر ٢٠٣ هـ / الامام محمد بن علي (ع) ت او اخر ذي الحجة ٢٢٠ هـ / الامام علي بن محمد (ع) ت ٢٥ جمادي الاخرة ٢٥٤ هـ / الامام حسن بن علي (ع) ت ٨ ربيع الاول ٢٦٠ هـ / الامام محمد بن الحسن (ع) لا زال حيا حسب روايات الشيعة / وفاة الصديقة فاطمة الزهراء (ع) ت ١٥ جمادي الاول من سنة ١١ هـ. للمزيد ينظر: هاشم معروف الحسيني، سيرة الائمة الاثني عشر، ط ٥ (ايران: مطبعة شريعت، ١٣٨٥ هـ).
- ٧٣) محمد الغروي، المصدر السابق، ص ٢٣٩.
- ٧٤) الدكتور عبد الستار شنين، مصدر سابق، ص ٣٤٤.

- ٧٥) عبد الهادي الفضلي، المصدر السابق، ص ٧٥
- ٧٦) محسن الامين، اعيان الشيعة، ج ١، ص ٣٥٣.
- ٧٧) محمد الغروي والمصدر السابق، ص ٢٣١.
- ٧٨) محمد تقي الفقيه، المصدر السابق، ص ٢١١-٢١٢
- ٧٩) محسن الامين، اعيان الشيعة، ج ١٠، مصدر سابق، ص ٣٥٣.
- ٨٠) محمد تقي الفقيه، المصدر السابق، ص ٢٢٦-٢٢٧.
- ٨١) محمد تقي الفقيه، المصدر نفسه، ص ٢٢٨
- ٨٢) الدكتور عبد الستار شنين، مصدر سابق، ص ٣٤٨.
- ٨٣) جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير ١٨٦٩-١٩١٨، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١م)، ص ٨٩-٩٠.
- ٨٤) الأصفي، المصدر السابق، ص ١٨-٢١.
- ٨٥) محمد تقي الفقيه، المصدر السابق، ص ٢٢٣.
- ٨٦) احمد مجيد عيسى، الدراسة في النجف، "البيان"، (مجلة)، مصدر سابق، العدد (٥٥)، ٨ تشرين الثاني ١٩٤٨، ص ١٤٩.
- ٨٧) تساوي الليرة الذهبية في وزنها ٢١٦، ٧ غم ذهب. ينظر: عبد الرحمن الجليلي، النظام النقدي في العراق، (القاهرة: مطبعة نهضة مصر، ١٩٤٦م)، ص ٨٩. وحينما نقوم بتعويم سعرها حاليا بمتوسط سعر مقداره ٣٠ الف دينار عراقي للغرام الواحد، يكون سعر الليرة يساوي ٢١٦ الف دينار عراقي. وبعملية حسابية بسيطة نصل الى ان جراية الشيخ حسين من اهله كانت تعادل ٦،٤٨٠ مليون دينار عراقي حاليا: ينظر: شنين:
- ٨٨) الدكتور عبد الستار شنين، مصدر سابق، ص ٣٥٠.

#### المصادر والمراجع:

#### اولاً: الكتب العربية

- ١- ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد المعروف ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٩٨٧م).
- ٢- اسحق نقاش، شيعة العراق، (قم: المكتبة الحيدرية، ١٩٩٨م).
- ٣- جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج ٤، (النجف/قم: مطبعة شريعة، ١٤٢٦هـ)، (٥١٤٢٦).

- ٤- جعفر باقر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، ط٢، (النجف الاشرف : مطبعة الاداب، ١٩٥٨م).
- ٥- جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير ١٨٦٩-١٩١٨، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١م).
- ٦- حسين بن احمد البراقي النجفي، اليتيمة الغروية والتحفة النجفية، (قم: المطبعة الحيدرية، ١٤٢٨هـ).
- ٧- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣، (قم: المكتبة الحيدرية، ١٤٢٥هـ).
- ٨- عبد الرحمن الجليلي، النظام النقدي في العراق، (القاهرة: مطبعة نهضة مصر، ١٩٤٦م)،
- ٩- عبد الستار شنين (الدكتور)، تاريخ النجف السياسي ١٩٦٣-١٩٦٨، (بغداد: منشورات مكتبة الذاكرة، ٢٠١٠م)،
- ١٠- عبد الهادي الحكيم، حوزة النجف الاشرف، (بغداد: مطبعة العدالة، ٢٠٠٧).
- ١١- عبد الهادي الفضلي، دليل النجف الاشرف، (النجف: مطبعة الآداب، بلا).
- ١٢- علي الخاقاني، شعراء الغري، ج٧، (النجف: دار البيان، ١٩٥٥م).
- ١٣- محمد الغروي، الحوزة العلمية في النجف الاشرف، (بيروت: دار الاضواء، ١٩٩٤م).
- ١٤- محمد باقر الصدر، المعالم الجديدة للاصول غاية الفكر، (قم: مطبعة شريعة، ١٣٧٩هـ).
- ١٥- محمد بن الشيخ طاهر السماوي، عنوان الشرف في وشي النجف، (النجف: مطبعة الغري، ١٩٤١م).

- ١٦- محمد تقي الفقيه ، النجف في ربع قرن، موسوعة النجف الاشرف، ج٣، (بيروت: دار الاضواء، ١٩٩٣ م
- ١٧- محمد رضا النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار، (قم: مكتبة الصدر، بلا.ت).
- ١٨- محمد مهدي شمس الدين، مواقف وتأملات في قضايا الفكر والسياسة، (بيروت: دار المعارف، ٢٠٠٠ م).
- ١٩- محمد مهدي الأصفي، مدرسة النجف وتطور الحركة الاصلاحية فيها، (النجف: مطبعة النعمان، ١٩٦٤ م)
- ٢٠- محسن الامين ، اعيان الشيعة ، تحقيق حسن الامين، ج١٠، (بيروت: دار التعارف، ١٩٨٣ م).
- ٢١- هاشم معروف الحسيني، سيرة الائمة الاثني عشر، ط٥، (ايران: مطبعة شريعة، ١٣٨٥ هـ).
- البحوث والدراسات العربية
- ١- حسين علي محفوظ، " سامراء في المراجع العربية" بحث ضمن موسوعة العتبات المقدسة قسم سامراء، ج١٢، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٧٨)
- ٢- عبد الجبار الرفاعي، ( ملاحظات على النظام التعليمي في الحوزة العلمية في النجف) بحث ضمن موسوعة النجف الاشرف، (بيروت: دار الاضواء، ١٩٩٧)، ج٩
- ٣- محمد بحر العلوم، الدراسة وتاريخها في النجف، بحث ضمن موسوعة العتبات المقدسة، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٧)، قسم النجف ج٢.
- ٤- محمد الحسيني، " الامام الصدر سيرة ذاتية"، بحث ضمن كتاب محمد باقر الصدر دراسات في حياته وفكره، (بيروت: دار المعارف، ١٩٩٦).

محمد الخليلي، مدارس النجف القديمة والحديثة، بحث ضمن موسوعة العتبات المقدسة، قسم النجف، ج٢، ط٢، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٨٧م).

٥- محمد فاضل الجمالي، كليات العلوم الدينية في النجف الاشرف، بحث ضمن موسوعة النجف الاشرف، ج٦، (بيروت: دار الاضواء، ١٩٩٥م)

٦- محمد تقى الفقيه، " اسلوب الدراسة في الجامعة النجفية"، بحث منشور ضمن موسوعة النجف الاشرف، (بيروت: دار الاضواء، ١٩٩٥)، ج٦.

المقالات المنشورة في الصحف والمجلات العربية

١- احمد مجيد عيسى، "الدراسة في النجف، ح١"، "البيان"، (مجلة)، النجف، العدد، (٢٧)، (٢٨)، ١ تشرين الاول ١٩٤٧،

٢- =====، " ===== ح٣"، "البيان"، (مجلة)، النجف، العدد (٣١ و٣٢)، في ١٥ تشرين ١٩٤٧

٣- =====، " ===== ح٦"، "البيان"، (مجلة)، العدد (٤٥)، ١ مايس ١٩٤٨

٤- =====، " ===== ح٧"، "البيان" (مجلة)، العدد (٤٧)، ٥ حزيران ١٩٤٨

٥- ===== ح١١"، "البيان"، (مجلة)، مصدر سابق، العدد (٥٥)، ٨ تشرين الثاني ١٩٤٨

٦- جعفر الخليلي، "الهاتف"، (مجلة)، الاصلاح الديني وواجب الهيئة العلمية، العدد (٥٨)، ٨ كانون الثاني ١٩٣٧.

٧- حسين مروة، ما هو الاصلاح الذي ندعوا اليه"، "الهاتف"، (مجلة)، العدد (٦٠)، ٢٢ كانون الثاني ١٩٣٧.

- ٨- حمود الساعدي، "فرات الهندية"، "الايمان"، (مجلة)، النجف الاشرف، العدد الاول والثاني، السنة الثانية.
- ٩- محمد رضا المظفر، "جامعة النجف وجامعة القرويين"، (مجلة)، النجف، العدد (٦، ٥)، السنة الرابعة، ١٠ تشرين الثاني ١٩٦٠.
- ١٠- محمد جواد خضر، اتجاهات حديثة في نظم الدراسة الدينية، "الهاتف"، (مجلة)، العدد (١٤٨)، ٣٠ كانون الاول ١٩٣٨.
- ١١- يعقوب سركييس، ماء النجف في القرون الاخيرة، "الاعتدال"، (مجلة)، النجف، العدد (٢)، السنة الرابعة، آذار ١٩٣٧ م
- المقالات في شبكة المعلومات الالكترونية
- ١- عبد الجبار الرفاعي "تحديث التعليم الديني في الحوزة العلمية" مقال في صحيفة المثقف الالكترونية [www.almothaqaf.com](http://www.almothaqaf.com) ..

## Abstract

The city of Najaf emerged mainly as a scientific center in the second half of the eighteenth century, after settling many of the scholars who emigrated from Iran following the Afghan occupation in ١٧٢٢ and the fall of the Safavid state. Sunni rule of Afghans. Which led to the transfer of centers of education and study to the city of Karbala first and then to the city of Najaf, which became the first academic center and the most important study and religious research among the Shiites of Muslims. Najaf began its new scientific revival after the victory of the fundamentalist

movement under the reign of Mohammed Mahdi Bahr al-Ulum. Of scientific and leadership qualifications and great efforts, as well as the efforts of other scientists.

The Najaf Islamic fundamentalist school went through three main roles: First round: the preliminary stage, where the seeds of basic science of origin were laid. This role begins with Ibn Abi Aqil, Ibn Al Junaid and ends with the appearance of Sheikh Tusi. The second role: which can be termed as "the age of science" and where these seeds germinated and resulted in the identification of the features of the legendary thought, and the pioneer of this role is Sheikh Tusi, and his great men Ibn Idriss and investigator jewelery. The beginning of the new school of origins and the end of the twelfth century AH by the sole Bahabhani and his students and prominent generations later. If we gave a close look at the methods of teaching of religious sciences in Najaf, we find the use of the method of protection mainly using the method of discussion, The curriculum in the religious study is arranged in a gradual manner in the sciences and stages of study in order to facilitate the process of education and assimilation. The student begins with grammar and interpretation, and after completing it, he moves to the statement and the logic, then to the fundamentals and the jurisprudence out. The arrangement is very useful in the study process.

Najaf has many places. It can be described as a "religious and scientific environment". We have said that an environment means that it contains a lot of sites that can be the center of intellectual and scientific radiation for all of its destinations. Among these sites were mosques and religious schools as well as houses that were also used as study sites for some. There was no fixed and specific academic calendar for the start and end of religious study in Najaf. There are no specific hours for each subject, A study stage because the student can start his studies J any time of the year he wants, and can leave them at any time he wants, and then return to her when she is ready for them again. The study in Najaf has its unique system of style and examination. There is no exam in the academic sense, whether it is a monthly, quarterly or annual exam. Therefore, there are no degrees, no success, no failure. But there is an unforeseen system of evaluation and determine the status of the student and his scientific position and the certificate he deserves in his right